خطب الوقف

عطاءٌ مستمر

www.waqfacademy.net



بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهِ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الوقف في التاريخ الإسلامي له دور بارز في المجتمع الإسلامي، وهو عطاء مستمر، نشأ عنه التكافل الاجتماعي في كفالة الأيتام والفقراء والأرامل وغيرهم، كما وُجد ذلك في صور الوقف وأشكاله التي عرفها التاريخ الإسلامي.

ومن النَّاحية العلمية والتعليمية كفل الوقف للعلماء حرية الفتوى، وشجاعة الكلمة، حيث أنهم يتقاضون رواتبهم من الأوقاف لا من خزينة الوالي والحاكم.

وساعد الوقف في انتشار العلم وتذييل سبله وذلك بما أوقفه أثرياء المسلمين من أموالهم على المدارس والمكتبات ونفقات طلبة العلم الذين لا يجدون ما يكفيهم في تفرغهم للطلب والرحلة فيه.

ولما قلَّت الأوقاف في وقتنا المعاصر، وندر من يوقف من ماله لصالح الأعمال الخيرية لتستمر وتعطي ثمارها دون انقطاع، من هنا وجب على علماء المسلمين تذكير النَّاس وأثريائهم خاصة بأهمية الوقف من خلال الكتابة والخطب والوعظ ليدرك هؤلاء أهمية هذه الأعمال، وهو من الصدقة الجارية للعبد بعد موته.

من هنا قام الفريق العلمي بأكاديمية الوقف بجمع ما وقف عليه من الخطب في هذا الجزء لتكون في متناول خطباء الجمعة جاهزة يختارون منها ما يشاؤن لتذكير المسلمين بين الفترة والأخرى، نسأل الله تعالى أن ينفع بها من يشاء من عباده، إنه سميع قريب مجيب، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفريق العلمي بأكاديمية الوقف

17 / 8/ 1434 هـ

الأعمال الخالدة بعد الموت

اسم الخطيب : الشيخ سعد تركي الخثلان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شر ور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا عادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شر ور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا عادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد :- فقد

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).

في هذا الحديث العظيم يبين النبي صلى الله عليه وسلم إن عمل الإنسان ينقطع بالموت فإن من مات فقد انقطع عن دار العمل وانتقل إلى دار الجزاء والحساب ، ولذلك فإن الحياة فرصة عظيمة للأحياء في أن يعملوا وأن يتزودوا بالأعمال الصالحة : فرصة لأن ينيبوا إلى الله تعالى ويرجعوا إليه .

إنك أيها الإنسان الآن في دار يتمناها الأموات لكي يعملوا صالحاً وما من ميت يموت إلا وقد ندم إن كان محسنا ندم ألا يكون قد ازداد وإن كان مسيئا ندم ألا يكون قد استعتب وأناب .. ..

روي بعض الموتى في المنام فقال: نحن أيها الأموات نعلم ولا نستطيع أن نعمل. وأنتم أيها الأخيار تعلمون ولا تعملون والله لتسبيحة واحدة يجدها أحدنا في صحيفته خير من الدنيا وما فيها .

ولذلك فقد نُهِي عن تمني الموت لأنه بالموت تنقطع الأعمال ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به إن المؤمن إذا مات انقطع عمله وإن المؤمن لن يزيده عمره إلا خيراً)

أيها الإخوة في الله : وفي هذا الحديث العظيم يخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بأن أموراً ثلاثة لا تنقطع بالموت وإنما يجري للإنسان أجرها وثوابها بعد موته ... نعم إن الموت تنقطع به الأعمال لكن هذه الأمور الثلاثة لا تنقطع بالموت.

الأمر الأول : صدقة جارية والصدقة الجارية هي الوقف والسبيل في أمور الخير فما وقفه المسلم لله تعالى فهو من الصدقة الجارية التي يستمر ثوابها له بعد مماته ، كعمارة المساجد، والأوقاف التي تسبل وتوقف للفقراء والمحتاجين والمعوزين ونحو ذلك من الأوقاف في أمور الخير.

والوقف يا عباد الله هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة فلا يباع ولا يورث ولا يوهب وهو من أفضل القرب إذا كان في أمور الخير ويكفي في بيان فضله أن ثوابه يستمر للإنسان بعد مماته ولذلك فقد أشار به النبي صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استشاره في أنفس مال أصابه ماذا يفعل به ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها (أي أوقفتها) قال : فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث

ولا يوهب قال: فتصدق بها عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً.

فتأملوا رحمكم الله هذه القصة وكيف أمر النبي صلى الله عليه وسلم أشار على عمر في أنفس مال أصابه بأن يوقفه فأوقف عمر أرضه على الفقراء وعلى أقاربه وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف ولهذا فقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على الوقف حتى أنه كما يقول جابر : ما من أجر : أنها وقف .

عباد الله : تحروا بمصاريف أوقافكم الفقراء والأقارب وما يشمل نفقه وتشتد الحاجة إليه (كالمساجد والكتب الدينية ومكاتب الدعوة إلى الله وتوعيه الجاليات ونحو ذلك واحذر من وقف الإضرار والمحاباة كمن يقصد بالوقف إضرار شريك أو حرمان وارث أنفعه فإن من الناس من يوقف أوقافا بقصد حرمان بعض الورثة من الإرث وهذا لا يحل لهم دون غيره من الورثة فإن الوقف عبادة لله لا تصح إلا إذا خلصت لله موافقة لشرعه ... .

الأمر الثاني : مما يستمر أجره وثوابه للميت بعد موته: علم ينتفع به والمراد بهذا العلم : العلم المستمد من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون توريثه بالتعليم والتأليف والنشر ونحو ذلك وها نحن يا عباد الله نذكر علماء ماتوا من مئات السنين ونترحم عليهم وندعو لهم هذا هو العلم النافع الذي يبقى للإنسان بعد وفاته وكلما كان العلم أكثر نفعاً وأوسع انتشاراً كلما كان أعظم ثواباً وأجرا ويدخل في ذلك من دعا إلى هدى فإن له مثل أجر من تبعه ولو كان ذلك بعد وفاته يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الأعلى ، الكامل في الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، رب السموات والأرض رب الآخرة والأولى ...

عباد الله: وثالث الأعمال التي لا نتقطع بالموت دعاء الولد الصالح وهنا نقف وقفة مع هذا الأمر: كيف اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم عملا للإنسان وكسباً مع أن الدعاء من عمل شخص آخر وهو الولد ؟

قال أهل العلم: أن الولد يعتبر من كسب الإنسان وفي هذا دليل على انه ينبغي للمسلم إن يسعى لطلب الولد عن طريق الزواج فان الزواج من سنن المرسلين كما قال الله تعالى ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً ....)) [الرعد:38].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) ثم إنه ينبغي بعد ما يرزقه بالولد أن يسعى في إصلاحه وتربيته وذلك ببذل أسباب الهداية وسؤال الله تعالى أن يهديه هداية الإلهام والتوفيق.

وفي هذا الحديث دليل على أن دعاء الولد الصالح لوالديه ينفعهما بعد مماتهما قال النووي رحمه الله في شرح مسلم (85/11/4) : في هذا الحديث من الفوائد : أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت وكذلك الصدقة وهي مجمع عليهما وكذلك قضاء الدين بل أن دعاء الولد لوالديه حري بالإجابة لأن الله تعالى قد أمر به في قوله سبحانه ((وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)) [الإسراء : 24]

قال بعض المفسرين في هذه الآية: أن الدعاء للوالدين مستجاب لأن الله أذن منه.

وحديث (إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث) مؤيد لذلك إذ جعل دعاء الولد عملا لأبويه. فينبغي لك أخي المسلم أن تجتهد في الدعاء لوالديك في حياتهما وبعد مماتهما وأن الوالد الذي يدعو لوالديه خاصة بعد مماتهما وانقطاع أعمالهما حري بأن يقيض الله له من أولاده من يفعل ويدعو له . كما أنه ينبغي للوالدين أن يربيا .. إن من الناس من يموت ولا يكون له أي أثار من أعمال صالحة بل تطول صحيفة حسناته بموته أو من الناس من يوفق فيكون له أثار من أعمال صالحة.. هو من عدد الأموات لكن ثوابها وأجرها يجري له من صدقة جارية أنفذها في حياته أو علم ينتفع بها بقيت أثاره بعد مماته أو دعاء ولد صالح .

عباد الله : وكل الناس يتمنون أن يكون لهم آثار من أعمال صالحة يجري ثوابها لهم بعد مماتهم ولكن بعض الناس يؤتى من جهة التفريط والإمهال وطول الأمل حتى يبغته الموت أو يبغته مرصد الموت فلا يستطيع حينئذ أن يقدم ما كان يتمناه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (وما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين له شيء يريد أن يوصي به إلا وصيته مكتوبة عند رأسه).. قال ابن عمر رضي الله عنها: ما بيت ليلة إلا وصيتي مكتوبة عند رأسي.

اللهم وفقنا للعمل الصالح يا رب العالمين ..

وهذا وصلوا وسلموا على نبيكم كما أمركم الله بذلك

الإنفاق في سبيل الله

اسم الخطيب : عبد السلام بن محمد زود

ملخص الخطبة

1- دعوة النصوص الشرعية للإنفاق في سبيل الله. 2- المال عطية الله يبتلي بها عباده. 3- الصدقة تدفع البلاء. 4- الله يخلف لك صدقتك. 5- الصدقة تطهير من الذنوب. 6- صدقة السر. 7- نصائح للمنفقين في سبيل الله. 8- وقت الصدقة. 9- ثمرات الصدقة في الدنيا والآخرة. 10- ندم البخيل والشحيح. 11- شبهات يثيرها الشيطان في وجه المنفقين. 12- الصدقة زادك بعد الموت. 13- صور من إنفاق الصحابة.

الخطبة الأولى

إخواني في الله: رغب الإسلام في الصدقة، والعطف على الفقراء، ومواساة أهل الحاجة والمسكنة، ورتب على ذلك أعظم الأجر عند الله تعالى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة:254]. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الأَرْضِ ﴾ [البقرة:267]. وقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن:16].

وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ،... وَلَرَسُولُ اللَّهِ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)).

وإن رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فأتى الرجل قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. [رواه مسلم].

إخواني في الله: آيات من كتاب الله تعالى، نادي الله فيها عباده المؤمنين، وأمرهم بالإنفاق في سبيله، ليدخروا ثواب ذلك عنده، وليبادروا إلى ذلك في هذه الحياة ﴿ من قبل أن يأتي يوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾.

واعلموا إخواني: أن الله تعالى ابتلاكم بهذا المال، فمن استعان به على طاعة الله، وأنفقه في سبل الخيرات، كان سببا موصلا له إلى رضوان الله والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ۝ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾.

ومن استعان بماله على معصية الله، وأنفقه في تحصيل شهواته المحرمة، واشتغل به عن طاعة الله، كان سببا في غضب الله عليه واستحقاقه العقاب الأليم، قال الله تعالى: ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ [التوبة:34].

والإنفاق في سبيل الله: خير تقدمه لأخراك، قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل:20].

والإنفاق في سبيل الله: يدفع الله عز وجل به عن العبد البلاء، حتى كان بعضُ العلماء يوصي إخوانه إذا أصابتهم الشدائد والملمات، أن يكثروا من الصدقات حتى يرحمهم الله عز وجل، وكم من يد أعطت لوجه الله عز وجل عافاها الله ودفع عنها البلاء.

والصدقة دليل وبرهان على إيمان صاحبها: قال ﷺ: ((... والصدقة برهان...)) [رواه مسلم].

والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار: قال ﷺ: ((تصدقوا ولو بتمرة، فإنها تسد من الجائع، وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)) [صحيح ابن المبارك].

والصدقة فيها تيسير على عباد الله المؤمنين وتنفيس لكرباتهم، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.....)) [رواه مسلم].

والصدقة يخلفها الله عليك: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ:39]. وقال تعالى في الحديث القدسي: ((أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)) [متفق عليه من حديث أبي هريرة]. وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)) [متفق عليه].

والصدقة تطهر صاحبها من الذنوب والخطايا وتزكيه: قال تعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ الآية: [التوبة:103].

والصدقة لا تنقص المال بل تزيده وتبارك فيه: فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ))[رواه مسلم].

وبالصدقات تستر العورات، وتفرج الكربات، وتدفع الشدائد عن عباد الله المؤمنين والمؤمنات، فكم من صدقة دَفعت عن صاحبها أبوابا من البلايا لا يعلمها إلا الله، وكم من صدقة رحم الله بها معذبا، وفرّج بها عن المهموم الهموم والكروب، فإذا عظمت على الإنسان ذنوبه، وكثرت منه خطاياه وعيوبه، فما عليه إلا أن يكثر من الصدقات رجاء أن يرحمه الله بها.

إخواني في الله: هذه الصدقات كان النبي ﷺ يُرَغِّب في إخفائها لينال الإنسان أجره كاملا عليها، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ)) ذكر منهم:((وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ)). لذلك كان السلف الصالح رحمهم الله يحرصون على إخفاء صدقاتهم، حتى ذكروا عن التابعي الجليل زين العابدين، أنه كان ينفق على الناس في ظلمات الليالي، فلما توفي فَقَدَ أكثرَ من ثلاثين بيتا من ضعفة المسلمين رجلا يقرع عليهم الباب بالليل بالطعام، فكانوا رحمهم الله يخفون الصدقات رجاء أن يتقبلها الله منهم.

أخي في الله: ولكي يتقبل الله صدقتك ينبغي أن تراعي الأمور التالية:

1- أن تصلح نيتك: فتقصد بصدقتك وجه الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ [البقرة:272]. فإنك إن لم تقصد وجه الله وقصدت بها الرياء والسمعة لم تقبل منك، وبالتالي تعاقب على ذلك أيضا.

2- أن تتخير الأجود من الحلال الطيب الذي تحبه فتنفقه، قال تعالى: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا))[مسلم].

وعن سعيد بن هلال أن ابن عمر رضي الله عنهما نزل الجحفة وهو مريض فاشتهى سمكا، فلم يجدوا إلا سمكة واحدة، فلما قربت إليه أتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر: خذها، فقال له أهله: سبحان الله! قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه. فقال: إن عبد الله يحبه!!

ووقف سائل على باب الربيع فقال: أطعموه سكراً فقالوا: ما يصنع هذا بالسكر؟ نطعمه خبزا أنفع له قال: ويحكم أطعموه سكرا فإن الربيع يحب السكر!!

3- أن تقدم ذوي الحاجة من أقربائك وذوي رحمك، فقد قال رسول الله ﷺ: ((الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة)) [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

4- أن تتحرى بصدقتك أهل الدين الذين يستعينون بهذه الصدقة على طاعة الله، ولا ينفقونها في معصيته فتكون معاونا لهم على المعصية والإثم.

5- أن تسر بصدقتك ما استطعت، إلا إذا كان في إعلانها مصلحة راجحة فأعلنها، قال تعالى: ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ الآية [البقرة:271].

وذكر ﷺ من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ((رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)) [متفق عليه].

6- وعليك أخي المتصدق أن تتصدق بما سهل عليك وإن كان قليلا، المهم أن لا ترد السائل ولو بأيسر شئ، فعن جابر رضي الله عنه قال: (ما سئل النبي ﷺ شيئا قط فقال: لا). [متفق عليه]. وأتى سائل إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعندها نسوة، فأمرت له بحبة عنب، فتعجب النسوة منها، فقالت: إن فيها ذرا كثيرا !! تتأول قوله تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ [الزلزلة: 7].

7 - وعليك أخي أن تعود نفسك على الصدقة ولو كنت فقيرا، فقد سئل ﷺ عن أفضل الصدقة فقال: ((جهد المقل)) [رواه أحمد والنسائي وأبو داود]. أي صدقه الفقير.

أفضل أوقات الصدقة:

واعلم أخي أن أفضلَ ما تكون الصدقة إذا كانت في عز الشباب، واقتبال العمر، مع كمال الصحة والعافية، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ((أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ)) فهذه الصدقة من أحب الصدقات إلى الله تعالى.

ثمرات الصدقات: أما الثمرات التي تجنيها من صدقتك فكثيرة منها:

1 - بل من أعظمها وأجلها رحمة الله لك، وغفرانه لسيئاتك: فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ -بئر- يَلْهَثُ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ)) [رواه البخاري]. أجل لقد غفر الله لهذه المرأة البغي من بغايا بني إسرائيل، لأنها سقت كلبا شربة ماء، وإذا كان هذا في كلب بهيم فكيف بمن يسقي إنسانا يذكر الله تعالى؟! كيف بمن يفرج همَّ بيت من بيوت المسلمين، فيكفله في كل شهر بمال يتقرب به إلى الله رب العالمين، فلذلك أول ما يجنيه الإنسان من الصدقة رحمة الله عز وجل به.

2 - وأما الخصلة الثانية التي تجنيها من صدقتك: فهي محبة الناس ودعاؤهم لك: فإن القلوب فطرت على حب من أحسن إليها، وكم من أناس أنفقوا أموالهم في الطاعات ماتوا وكأنهم لا زالوا في الناس أحياء، وكم من أناس أنفقوا لوجه الله ما زالت الناس تذكرهم بصالح الدعوات، حتى بعد وفاتهم ومماتهم، فالله عز وجل يجعل لأهل الصدقات من حسن الذكر وجميله الشيء الكثير.

3 - وأما الخصلة الثالثة التي تجنيها من الصدقات: فهي أنها تدفع النار عنك يوم القيامة: فعن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ أنه قال: ((اتَّقُوا النَّارَ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلاَثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)) [رواه البخاري].

وورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن امرأة جاءتها ومعها ابنتها، فأعطتها عائشة تمرتين، فأخذت الابنة تمرة فأكلتها، فجاءت الأم تريد أن تأكل تمرتها فطلبتها ابنتُها منها فأعطتها الأم تلك التمرة، فعجبت عائشة من صنيعها، فلما دخل النبي ﷺ عليها أخبرته خبرها، فقال ﷺ: أتعجبين من أمرها إن الله غفر لها بتلك التمرة. 4 - ومن ثمرات الصدقات: أنها تظلك يوم القيامة وتحول بينك وبين حر الشمس حينما تدنو من رؤوس العباد، كما جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ قَالَ يُحْكَمَ

بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَلَوْ كَعْكَةً أَوْ بَصَلَةً أَوْ كَذَا)) [رواه الإمام أحمد].

5 - ومن ثمرات الصدقات: أنها تدخلك الجنة من باب الصدقة، كما قال النبي ﷺ: ((وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ..)) [متفق عليه].

7 - ومن ثمرات الصدقات أن الله يضاعف لك أجرها إلى سبعمائة ضعف يوم القيامة: فعن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله، فقال: رسول الله ﷺ: ((لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة)) [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ -وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ- فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ -صغير الخيل- حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ)) [رواه البخاري].

التحذير من البخل:

إخواني في الله: بعد أن رغب الله عز وجل في الإنفاق، حذر من البخل والإمساك، وأخبر أن الممسكين عن الإنفاق سيندمون في ساعة لا ينفع فيها الندم، وهم على فراش الموت قادمين على الله تعالى، روى الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: (مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أَوْ تَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ اللَّهَ، إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ، قَالَ: سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۞وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون: 9-11].

إخواني في الله: وحتى لا نقع في الحسرة والندم في ساعة لا ينفع فيها ذلك، قال ﷺ:))تَصَدَّقُوا فَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا مِنْكَ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا))[أخرجه البخاري عن حارثة بن وهب الخزاعي].

أخي في الله: والله لن تجد أياما تعينك فيه النفس البخيلة الشحيحة على الإنفاق في سبيل الله، أفضل من هذه الأيام في هذا الشهر المبارك الذي غُلت فيه الشياطين وصفدت، فاغتنم هذه الفرصة أخي، وتقرب إلى الله بالإنفاق في وجوه الخير، ابتغاء مرضاة الله.

وبالمقابل فإن الإنسان ليندهش من بعض أصحاب الأموال الذين يملكون الآلاف والملايين، ثم تَشُحُّ أيديهم بقليل من المال ينفقونه في سبيل الله، حتى على أنفسهم أحيانا، وإني لأسألك أخي الغني: لمن تدخر هذا المال؟ ولم يبق لك من هذه الحياة إلا سنوات أو أيام معدودات لا سيما إن تجاوزت السبعين، لم يبق من عمرك إلا كالشمس على رؤوس الجبال عند غروبها، فأنت لا تدري أيُصَبِّحك الموت أم يمسيك.

أخي وأختي لقد دعاكما الله ورسوله إلى الإنفاق في أبواب الخير، وهي كثيرة: دعاكما إلى الإنفاق لإطعام جائع، أو تفطير صائم، أو كسوة عار، أو إغاثة ملهوف، أو كفالة يتيم مات أبوه، أو إلى الإنفاق في مشروع دعوة، كتوزيع كتاب أو شريط، أو تجهيز غازي في سبيل الله، أراك أخي وأختي لا زلتما مترددين.

إياك أخي أن تتعلل بخوف الفقر وأنت الذي تملك الآف الدولارات بل ملايينها، وإياك أن تحتج بأنه ليس لديك أموالا نقدية للإنفاق.

فأقول لك: ليس ضروريا أن تكون الصدقة التي دعاك الله إليها دولارات نقدية، بل قد تكون الصدقة أرضا أو سيارة أو

عمارة أو بيتا أو شقة تجعلها وقفا في سبيل الله، يعود ريعها على الفقراء والأيتام والمساكين والمشاريع الخيرية وما أكثرها، ويعود أجرها عليك ولو بعد وفاتك.

وإياك أن تقول أخشى أن لا تصل الصدقة إلى مستحقيها، وقد علمت أن إخوانك يوصلونها، وعلى كل حال ألم تسمع حديث رسول ﷺ الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة والذي قال فيه رسول الله ﷺ: ((قَالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ)).

إن المال أيها الأخ الكريم هو العنصر المفقود في معظم الأعمال الخيرية الإسلامية، فقد وجدنا المسلمين قادرين بإذن الله على أن يقوموا بالدعوة، ونشر الخير، وإحياء الجهاد في سبيل الله، ولا ينقصهم في ذلك كله إلا المال، والله قد جعل المال بيدك خازنا له وأمينا عليه، أفيسرك أن يُكوى به جنبك وجبينك وظهرك يوم يقوم الناس لرب العالمين؟!!.

إذا فأسرع أخي في الإنفاق من مالك وأنت على قيد الحياة قبل أن يتحول هذا المال الذي تعبت في تحصيله طيلة حياتك إلى ورثتك، الذين هم بين أمرين: إما أن يتقوا الله فيه، فيكون ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة، ورحم الله يحي بن معاذ الذي قال: مصيبتان للعبد في ماله عند موته لا تسمع الخلائق بمثلهما: قيل ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله.

أخي في الله: فكِّر قليلا: من سيتصدق عنك غدا؟ ومن سيحج عنك إن لم تكن قد حججت بعد؟ ومن سيدعو لك؟ ربما من تصدقت عليه يدعو لك، وابنك الذي يرثك لا يذكرك بدعوة صالحة، بل إن صدقة جارية تتركها من بعدك قد تكون خيرا لك من ابنك الذي ورث مالك، ولم يذكرك بدعوة صالحة أو بصدقة يتصدقها عنك بعد وفاتك.

وهذه حقيقة لا أقولها من فراغ، أين أبناء هذه البلاد الذين يدعون الله لآبائهم وأمهاتهم وهم على قيد الحياة؟ فضلا عن أن يدعوا لهم أو يتصدقوا عنه بعد الوفاة، هل رأيت ابنك يوما رافعا يديه إلى الله يدعو لك بدعوة صالحة؟ أرجو ذلك.

إسمع ماذا قال الحسن البصري رحمه الله: بئس الرفيقان: الدينار والدرهم، لا ينفعانك حتى يفارقاك.

أخي إستمع معي إلى هذا الحديث الذي يخلع القلوب خلعا، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة فقال: ((هم الأخسرون ورب الكعبة)) قالها ثلاثاً، قال أبو ذر: فأخذني غم، وجعلت أتنفس وقلت: هذا شر حدث في، فقلت: من هم فداك أبي وأمي؟ قال: ((الأكثرون أموالا، إلا من قال في عباد الله هكذا وهكذا، وقليل ما هم)) [رواه مسلم]. أفيسرك أخي أن تكون من الخاسرين يوم القيامة بسبب إمساك المال وعدم إنفاقه؟!!. ورحم الله من قال:

يا جامعا مانعا والدهر يرمقه　　　مقدرا أي باب منه يغلقه

مفكرا كيف تأتيه منيته　　　أغاديا أو رائحا بل كيف يتركه

جمعت مالا فقل لي هل جمعت　　　له يا جامع المال أياما تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه　　　ما المال مالك إلا يوم تنفقه

إرفق ببال فتى يغدو على ثقة　　　إن الذي قسم الأرزاق يرزقه

إن القناعة من يحلل بساحتها لم يبق في ظلها هم يؤرقه

وقال رجل للحسن: إني أكره الموت فقال الحسن: ذاك أنك أخرت مالك، ولو قدمته لسرك أن تلحق به.

عوتب سهل بن عبد الله المروزي في كثرة الصدقة فقال: لو أن رجلا أراد أن ينتقل من دار إلى دار أكان يبقي في الأولى شيئا!

وحكي أن بعض الزهاد وقف على جمع فنادى بأعلى صوته: يا معشر الأغنياء لكم أقول: استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة, ويا معشر الفقراء لكم أقول: أقلوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة.

ورحم الله من قال:

إذا المرء لم ينفعك حيا فنفعه أقلُ إذا ضُمت عليك الصفائح

بأية حال يمنع المرء ماله غدا فغدا والموت غاد ورائح

ثم اعلم أخي أن مالك الحقيقي هو ما قدمته لآخرتك، سأل النبي ﷺ أصحابه يوما فقال: ((أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله: ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: فإن ماله ما قدَّم، ومالَ وارثه ما أخَّر)) [رواه البخاري عن ابن مسعود].

وقال سلمان الفارسي: إذا مات السخي قالت الأرض والحفظة: رب تجاوز عن عبدك في الدنيا بسخائه، وإذا مات البخيل قالت: اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما في يديه من الدنيا. – وقال ﷺ: ((يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت)) [رواه مسلم].

ثم دعني أخي أهمس في أذنك هذه الكلمة التي قالها الحسن البصري رحمه الله: من أيقن بالخلف جاد بالعطية. لكن مشكلتنا أن إيماننا ضعيف، نخشى الفقر إن أنفقنا، مصدقين بذلك وعد الشيطان: ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ [البقرة]. واعلم أنك إن منعت ما عندك منعك الله ما عنده.

ثم أين أنا وأنت أخي من إنفاق السلف: - قال عروة: رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها، وقسمت في يوم مائة وثمانين ألفا بين الناس، فلما أمست قالت: يا جارية عليّ فطوري وكانت صائمة يومها، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها جاريتها: أما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت: لو ذكرتني لفعلت.

وقال علي: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفني، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى.

وعن الأحنف بن قيس أنه رأى رجلا في يده مال: فقال: لمن هذا المال؟ فقال: لي، فقال: أما أنه ليس لك حتى يخرج من يدك، وفي معناه قيل:

أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمال لك

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

وأذكر نفسي وإخواني بقوله تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ

عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ..﴾ [محمد:38].

أخي في الله: لا تحرم نفسك من هذا الأجر الذي سمعته، والذي تكون أحوج ما تكون إليه عند لقاء فاطر الأرض والسماوات، قال الحسن البصري رحمه الله: إن يوم القيامة لذو حسرات، الرجل يجمع المال، ثم يموت ويدعه لغيره، فيرزقه الله فيه الصلاح والإنفاق في وجوه البر، فيجد ماله في ميزان غيره.

إخواني في الله: أذكركم بهذه القصة العجيبة، خصومة حصلت في عهد النبي ﷺ بين أبي لبابة ويتيم على نخلة، حيث كان هناك بستان لأبي لبابة، وبجانبه بستان آخر لهذا اليتيم، وبينهما نخلة، واليتيم لم يدرك بعد، فقال أبو لبابة: هذه النخلة لي، وقال اليتيم الصغير هذه النخلة لي، تشاجرا، فما كان من اليتيم إلا أن ذهب إلى النبي ﷺواشتكى له أبا لبابة، فاستدعى النبي ﷺ أبا لبابة وقال له: ((هذا اليتيم يشكوك في نخلة أخذْتَهَا له))، أو كما قال ﷺ فقال أبو لبابة: والله ما كان ذلك لي يا رسول الله، وما كنت لآخذ نخلته، فقال النبي ﷺ: ((إذاً نخرج ونعاين))، فخرج النبي ﷺ بنفسه ليعاين البستانين وليعاين النخلة، وهذا من تواضعه ﷺ وحكمه العدل، ولما وصل إلى النخلة المختلف عليها، وجدها في بستان أبي لبابة واضحة جلية، فهل يعطف على هذا اليتيم فيحكم بها إليه، لا حاشاه ﷺ أن يجور في حكم، فحكم بالنخلة لأبي لبابة، فذرفت دموع اليتيم وانحدرت على خديه، فأراد ﷺ أن يجبر كسر قلبِ هذا اليتيم، لأنه لم يدرك الحق، فقال لأبي لبابة: ((أعطه هذه النخلة ولك بها عِذق في الجنة))- أي نخلة مثمرة أو غصن نخلة في الجنة مقابل هذه النخلة - لكن أبا لبابة كان في وقت غضب، إذ كيف يشكوه والحق له، ويشكوه إلى من؟ إلى رسول الله ﷺ فقال: لا، فسمع بذلك أبو الدحداح، وكان يتمنى مثل هذه الفرصة رضي الله عنه وأرضاه، فقال يا رسول الله: لئن اشتريت هذه النخلة وأعطيتها هذا اليتيم ألي بها عِذْقٌ في الجنة؟ قال: ((نعم))، فيلحق أبو الدحداح بأبي لبابة ويقول: أتبيعني هذه النخلة ببستاني كله، خذ بستاني كلّه وأعطني هذه النخلة، قال: أبيعُكَها لا خير في نخلة شكيت فيها إلى رسول الله ﷺ، فباعه النخلة بالبستان كلّه، وذهب أبو الدحداح إلى أهله ونادى فيهم: يا أم الدحداح ويا أبناء أبي الدحداح قد بعنا البستان من الله فاخرجوا منها، فخرجوا ومع أطفاله بعضُ الرطب، فقام يأخذه ويرميه فيها وهو يقول: قد بعناها من الله جل وعلا بعذق في الجنة لا نخرج منها بشيء، خرج هو وأهله وقد باع كل شيء من دنياه واشترى عذقا، واشترى غصنا من نخلة عند الله جل وعلا.

لكن هل اكتفى بذلك وقال: لنا عذق من نخلة في الجنة، يكفي لا صلاة ولا صيام ولا زكاة، لا والله، فالذي بذل هذه في سبيل الله سيبذل أعظم منها في سبيله، بذل المال والأولاد وبذل كل نعيم في هذه الحياة، ثم في الأخير يقدم نفسه لله جل وعلا.

ويخرج في معركة أحد، التي ابتلي فيها المؤمنون ابتلاء شديدا، وربوا فيها تربية عظيمة، حيث كسرت فيها رباعية المصطفى ﷺ، وشج وجهه، وساعة انتهت المعركة ذهب ﷺ يفتش عن أصحابه وهو في تلك الحالة ويتفقدهم، ويأتي إلى صاحب العذق إلى أبي الدحداح، وإذا به مضرج بدمائه، فيرفعه ﷺ ويمسح الدم عن وجهه ويقول: رحمك الله أبا الدحداح، ((كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ أَوْ مُدَلًّى فِي الْجَنَّةِ لابْنِ الدَّحْدَاحِ - أَوْ قَالَ شُعْبَةُ - لأَبِي الدَّحْدَاحِ)) [رواه مسلم].

لا إله إلا الله، ماذا خسر أبو الدحداح، خسر شجيرات خسر نخيلات، لكنه فاز بجنة عرضها السموات والأرض، ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز. . ﴾ -

وماذا خسر أبو بكر الصديق الذي أنفق ماله كله في سبيل الله، ونصرة دين الله؟!

وماذا خسر الفاروق عمر الذي أنفق نصف ماله في سبيل الله ورفع كلمة الله؟!

وماذا خسر ذو النورين عثمان الذي جهز جيش العسرة 700 بعير بأحلاسها وأقتابها، واشترى بئر رومة للمسلمين، ولا زال ينفق وينفق حتى قال النبي ﷺ: ((ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)).

والله ما خسر واحد منهم أبدا، بل اشتروا بأموالهم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، جعلني الله وإياكم منهم، اللهم آمين.

وأنت أخي وأختي ماذا تخسر لو أنفقت 100 دولار من مالك فدفعتها لاستئجار بيت من بيوت الله تَذْكُرُ فيه اسم الله أنت وأولادك وزوجتك آمنا مطمئنا؟! لا والله لن تخسر أبدا، إذاً فاغتنم الفرصة، وأنفق اليوم من مالك ما تجده غدا أمامك حاضرا، قال تعالى: ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ﴾ [آل عمران:30]. وأذكرك بقوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل:96].

أخيرا أرجو المعذرة من إخواني وأخواتي فقد أثقلنا عليكم هذا العام، لكن ماذا نفعل تجاه المصائب والنكبات التي نزلت ولا تزال تنزل بالمسلمين في كل مكان، وآخرها قضية الشيشان، الأمر الذي يستدعي الوقوف بجانبهم بكل قوة، لذلك أشكر كل الإخوة والأخوات الذين أنفقوا ولا زالوا ينفقون من أموالهم في شتى مشاريع الخير، شكرا لكافلي الأيتام والأرامل، وشكرا لمن أنفق من ماله لتفطير إخوانه الصائمين هنا وهناك، وشكرا لكل من قدم من ماله لإخوانه المسلمين في الشيشان، وشكر لمن تبرع ولا زال يتبرع لهذا المسجد، مسجد السنة، وشكرا لكل من ساهم في تقديم الجوائز لمسابقة القرآن والسنة،

خطبة : الاقتصاد الإسلامي

اسم الخطيب : سعود بن إبراهيم الشريم

ملخص الخطبة

1- أهمية المال. 2- تنافس الناس على المال واختلاف مشاربهم فيه. 3- حض الإسلام على عمارة الأرض. 4- حرص الإسلام على تحقيق الاستقلال الاقتصادي. 5- الفوضى الاقتصادية والضعف التنموي. 6- العلاقة بين الاقتصاد والنمو. 7- حقيقة المفهوم الاقتصاديّ الإسلامي. 8- السبيل لنهضة الاقتصاد الإسلامي.

الخطبة الأولى

أمّا بعد: فإنَّ الوصية المبذولةَ لي ولكم ـ عبادَ الله ـ هي تقوَى الله سبحانَه ومُراقَبتُه في السّرِّ والعَلَن، فاتقوا الله عِبادَ الله، وأتبِعوا السيئةَ الحسَنَة تمحُها، وخالِقُوا الناس بخُلُقٍ حَسَنٍ، ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

أيُّها النَّاس، المالُ في هذِهِ الدّنيا شريَانُ الحياةِ التّنمَويّ المادّيّ، كما أنَّ الشَّرعَ والدين شريانُ الحياة الروحيّ والمعنويّ. وللمالِ في نَفسِ الإنسانِ حَظوَةٌ وشَرَه وتطَلُّبٌ حثيثٌ، إذا لم يُحكَم بميزانِ الشّرع والقناعةِ والرّضَا فإنه سيَصِل بصاحِبه إلى درجةِ السّعارِ المسمُومِ والجشَع المقيت. ولا جرَم عِباد الله، فإنّ حبَّ ابنِ آدمَ للمَال ليسرِي في جَسَدِه سَرَيان الدّم في العُرُوق، كيفَ لا والله جلّ وعلا يَقولُ عنِ ابن آدم: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات: 8] أي: المال، ويقول سبحانه عَن جماعةِ بَني آدَم: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: 20].

ومِن هذا المنطلَق تَنافَسَ الناسُ سَعيًا تِلوَ سَعيٍ في تحصِيلِ هَذَا المالِ، وَكَدْحًا تلوَ كَدْحٍ في لَمْلَمَةِ المستَطَاعِ من هذا البرّاق الفاتن، غيرَ أنَّ صِحّةَ مثلِ هذا الكدح أو فسادَه وحصولَ الأجر فيه أو ذهابَه لمرهونٌ بحُسنِ القَصدِ والمورِد فِيهِ أو بسوئِهما معًا، وفي كلا الأمرَين يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6]؛ لأنَّ المالَ سلاحٌ ذو حدَّين، فهو لأهلِ الإسلام والإيمانِ وحُسنِ القصدِ به نِعمةٌ يحمَدونَ الله تعالى عليها صباحَ مَساء، وهذه هي سِيمَا الأمّةِ الخيرية: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 274]. وهو لأهلِ الكُفرِ حَسرةٌ وبَلاء مهما تعدَّدت مَصادِرُه وكثُر توافُره؛ لبُعدِهم عن وضعهِ في موضعه، وما ذاك إلاّ ليَكونَ ندامةً ووبالاً عليهِم كما قَالَ تَعالى: ﴿وَلاَيَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: 178]، فإنَّ مُعظَمَ أوجُهِ الإيرادات والصَّادِرات لَدَى مَن كفَر بالله وبرسولِه ﷺ منصبّةٌ فيما حرَّم الله ورسوله ﷺ مِنْ أخذِهِم الرِّبا وأكلهم أموالَ الناس بالباطِلِ والصدِّ عن سبيل الله، وتلك ـ لعمرُ الله ـ هي الحسرةُ والندامة، ولات ساعةَ مَنْدَم، ولَيسَ بَعدَ الكُفرِ ذَنبٌ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 36].

وإنَّ مما يَدُلّ عَلَى أهمّيّة المالِ في حَياةِ الفردِ والجماعة وُرودَه في القرآنِ متصرِّفًا مَدحًا وذمًّا في أكثرَ من ثمانين موضعًا.

أيّها المسلمونَ، إنّ الشريعةَ الإسلاميةَ الغرَّاء جاءَت حاضّةً على عِمارةِ الأرض وتَنميتِها اقتصاديًّا بما يَكونُ عَونًا على أداءِ حقِّ الله فيها، فَلَقَد قال رسول الله ﷺ: ((إذا قَامَتِ الساعة وفي يدِ أحدِكم فَسِيلةٌ فاستطاعَ أن لا تقوم حتى يغرِسها فليغرسها، فله بذلك أَجر)) رواه البخاري في الأدب المفرد[1].

ومن هنا فقدْ حَرِصَ الإسلام أشَدَّ الحِرص على توفيرِ ضماناتٍ أو رَكائز لتَحقيقِ هذه التَّنميَة الاقتصادية واستمرارها،

ولعل من أبرزِها تحقيق الاستقلال الاقتصاديّ والتنمية المستقلّة لدى المجتمع المسلم؛ ليكون قائدًا لا منقادًا، ومَتبوعًا مِنْ قِبَلِ غيره لا تَابعًا. والاستقلالُ الاقتِصاديّ يعني بداهةً نفيَ التَّبعيةِ الاقتصاديّة للأجنبيّ، ويعني سيطرةَ المجتمع المسلِم على مُقدَّراتِ بِلاده الاقتصاديّة دون تدخُّلٍ أجنَبيّ؛ لأنَّ فُقدانَ السيطرةِ الاقتصاديّة فقدانٌ لما عداه من السيطرَةِ السياسيةِ والعسكرية والاجتماعيّة والثقافيّةِ؛ ولذا فإنّ التَّنميةَ الاقتصاديَّة لدى المجتمع المسلِم لا يمكِن أن تَتِمّ دونَ الاستقلال الاقتصاديّ والتنمية المحلّيّة المعتَقَة من رقِّ الأجنبيّ لها.

إنَّ الأمَّةَ الإسلاميّةَ في هذا العَصرِ لتكتوِي بلهيبٍ منَ الفوضَى الاقتصادية والضَّعف التنمويّ، كما أنها تعيش فَسادًا اقتصاديًّا يدبّ دبيبًا ويتسلَّل لواذًا بين الحِينِ والآخَر عبرَ منافِذِه الرَّئيسة في المجتمعاتِ المسلِمَة، وَهِي منافذُ التَّسلّل الفردِيّ والمؤسَّسي والمنتَظم. وإنَّ اتساعَ مِثْلِ هذهِ المنافذ لَكَفيلٌ بتفعيل البَلبَلَة والخلخلَة المسبِّبين عَدمَ الاستقرار السِّياسيّ والاجتماعيّ، والنتيجةُ التالِيَة لمثل ذلكم تخلّفٌ ذَريع في السوق الماليّة والنّموّ وضَعفٌ اقتصاديّ فادح بالمسلمين.

وإنَّ كثيرًا من الدِّراسات الحديثةِ لتؤكِّد وُجودَ علاقةٍ عكسيّة بين الفساد الاقتصاديّ والنّموّ. ومن هنا فإنّ الأمّةَ الإسلاميّة لو أخذَت بِالمعنى الحقيقيّ للاقتصادِ الإسلاميّ لما حادَتْ عن الجادَّة، ولما عاشَت فَوضَى التخبُّط واللَّهَث وراءَ المغرِيَات المالية من خلالِ التهافُت على ما يُسمَّى بالبورصَة والمرابحات الدوليّة التي لم تُحْكَمْ بالأُطُر الشرعيّة، وفوضَى التّخبّط أيضًا في سوءِ الموازَنَة وعَدَم إحكامِ القروض المالية في الحاجيات والتحسينيّات؛ ما يُسبِّب تراكمَ الدّيون على مجتمَعاتٍ لا تُطيق حملَها؛ ولذا فإنّ التنميّة الاقتصادية الإسلاميةَ لا تعترِف بِتَنمية الإنتاج الاقتصاديّ بمعزِل عن حُسن توزيعِه، كما أنّ جهودَ وأهدافَ الاقتصاد الإسلاميّ يجب أن تكونَ مُصاغَة بعنايةٍ فائقة للقَضَاءِ قدرَ الطاقة على فَاقَةِ الفرد المسلِم وبطَالَته وأمِّيّته ومعاناتِه السّكنيّة والصّحّيةوالغذائيّة.

ولو تأمَّل الناس حقيقةَ المفهوم الاقتصاديّ الإسلامي لما وقعوا في مثلِ هذه الفوضَى ومثل ذلكم التخبّط؛ لأنَّ كلمةَ الاقتصاد في الأصلِ مأخوذةٌ من القَصد، وهو الاستقامةُ والعَدل والتَّوازُن في القولِ والعمل، وفي الإيراداتِ والصّادرات، وفي الكَسب والإنفاق. فالاقتصادُ الإسلاميّ هو في الحقِيقةِ توازنٌ في التنمية واعتدالٌ في السوقِ الماليّة، يحمل المجتمعَ المسلم إلى الاعتدالِ والموازنَةِ دون إفراطٍ أو تفريط؛ ولِذا ـ عِبادَ الله ـ كان وَاجبًا على المجتَمَعات المسلمة أن تَسعى جاهدةً إلى أَسلَمَة الاقتصادِ والتنمية من خِلالِ توحيد المصدر، وهو كتاب الله وسنّةُ رَسولِه ﷺ؛ لأنَّ العقيدةَ الصَّحيحةَ وصِحّة المصدَر كفيلان في إحسانِ تَشغِيلِ الملكيّة على مستوى الأفراد والشعوب.

وقَد يَتَعَجَّب بعض السُذَّج من مثلِ هذا الطَّرح نظرًا لفَهمِه القاصِر على أنّ الاقتصادَ يخضَع لضَوابِط ومعايير تُتَرجَم في صِيَغٍ رِياضيّةٍ فحسب، كلا بل إنّ النظام الاقتصاديَّ المهيمن في عالمنا المعاصِر كانَ في الأصل قد وُجِد في بيئةٍ ملائمةٍ له لدى غَير المسلِمين، وذلك بعدَ أن تغيَّرت لديهم مجموعةُ المبادئ والقِيَم التي كانَت تحكم تفكيرَهم وسلوكَهم، وذلك بأخذِهم بالفلسَفَة الفَرديّة كحَلَقةٍ فلسفيّة تحكم الغير وتحدُّه بمعيار المصلحة الخاصّة دونَ النظرِ إلى ما سِوى تِلكمُ المصلحَة من ناتجٍ عامّ. ومن هنا صارَتِ النظرة الأجنبيّة للاقتصاد مذبذبةً بين تحليلٍ اشتراكيّ وتحليلٍ رأسمالي. وهذا دَليلٌ واضح على تأثيرِ الاعتِقَاد أيًّا كان نوعُه على التنمِية الاقتصادية.

ولذا فإنَّ التقدُّم الحقيقيّ في دِراسة الاقتصادِ الإسلاميّ إنما يجيء في الدّرجَة الأولى من خلالِ رَبطِه بالقيَم والمبادئ الإسلاميّة، والاحتفاظِ له بالصِّبغة التي أرادَها الله، وعدمِ مَسخِه وتشويهِهِ بوضعِه في قوالب الاقتصادِ الوضعيّ.

ومما يَدلُّ على ما ذكرناه بأنَّ الإسلام ينظر إلى النَّشاطِ الاقتصاديّ المتعلّق باستِخدَام الملكيّة والتصرّف فيها على أنه محدودٌ بما شَرَعَ الله وما نهى عَنهُ هو قولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَتُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 278، 279]، بل قَد جَاءَ في الشّرعِ مَا يَدُلُّ عَلَى أنّ فسادَ حالِ المسلِمين وذلَّهم وضعفَهم وتمكّنَ عَدُوِّهم منهم قد يَكون بِسَبَبِ ما يَرتَكِبونه من مخالفاتٍ في مجالات السوقِ الماليّة، فقد قَالَ ﷺ: ((إذا ضَنَّ النّاسُ بالدينار والدِّرهم وتبايَعوا

بالعينة وتبِعوا أذنابَ البقَر وتركوا الجهادَ في سبيل الله أنزَلَ الله بهم ذلاًّ، فلم يرفعه عنهم حتى يُراجِعوا دينَهم)) رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات[2].

وبعد يا رعاكم الله، فإنّ الاقتصادَ الإسلاميَّ ليحتاجُ في النّهوضِ به إلى المستوَى المطلوبِ إلى جهودِ المخلِصِين من العلماءِ وأهلِ الاقتصاد، ومُساهمتهم الجادّة في إيجادِ المِفتاح المدخَليّ للاقتصادِ الإسلاميّ الصحيح، مع مراعاةِ فِقهِ هذه المعضِلة في تَركِيبِها الواقعيّ وتشكيلها الاجتماعيّ، وكذا مُراعاة الخضوع للخطوَاتِ المشهورة في كلّ دراسة جادّةٍ، وهي أن تُبنَى على الملاحَظَة أوّلا، ثمّ الافتِراضِ ثانيًا، ثمّ التَّجريب والوصول ثالثًا، أو بمعنى آخر: تخضَع لاستخدامِ المنهجِ الاستقرائيّ والاستنباطيّ بهدَفِ الوصول إلى كشفِ العلّةِ الكامِنَة والسّببِ القابعِ وراءَ ضُمُور الاقتصادِ الإسلاميّ في مقابِلِ ضدِّه. وهَذَا الأمرُ يتطلّب مِنّا أن نَبحَثَ في المنهجِ النبويّ كَسَبيلِ أسَاسٍ لكشفِ سنَنِ الهداية والإرشادِ وتجنُّب قتل النّفس بالممارسة السلبيّة للاقتِصاد، انطِلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، وقولِه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29].

بارَكَ الله لي ولَكم في القُرآنِ العَظِيم، ونفعَني وإيّاكم بما فيهِ من الآياتِ والذّكر الحَكيم، قد قُلْتُ ما قُلْتُ، إن صَوابًا فمِن الله، وإن خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله إنّه كان غفّارًا.

---

[1] الأدب المفرد (479) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخرجه أحمد (191/3)، وعبد بن حميد (1216)، وصححه الضياء في المختارة (262/7-264)، وهو في السلسلة الصحيحة (9).

[2] مسند أحمد (42/2، 84) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وهو أيضا عند أبي داود في كتاب البيوع (3462)، والروياني (1422)، وأبي يعلى (5659)، والطبراني في الكبير (432/10)، وصححه ابن القطان كما في التلخيص الحبير (19/3)، وقواه ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود (245/9)، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (11).

الخطبة الثانية

الحمد لله وَحدَه، والصَّلاةُ والسَّلام على من لا نَبيّ بَعدَه.

وبعد: فاتَّقوا الله مَعَاشرَ المسلِمين، واعلَموا أنَّ المشكِلاتِ الاقتصاديّةَ التي يواجِهها العالم الإسلاميّ اليومَ ما هي إلا بسبَب غِيابِ المنهجِ الاقتصاديّ الإسلاميّ الصّحيح، والذي يتناول تنظيمَ جَوانبِ النّشاط الاقتصاديّ في الحياة العامّة بالعدل والتعاون والتكافل والإحسان، التي من خِلالها تَتَحقّق المصالح للأمّة وتُدْرَأُ المفاسِدُ عنها. وإنَّ التطبيقاتِ المعَاصرةَ في المؤسَّساتِ الماليّة الإسلاميّة في مجالِ المصَارف والتأمين لفي حَاجةٍ ماسّة أيضًا إلى إدراكِ المجتمعاتِ والحكومات والسّلُطات الرَّقابية لقيمَتها والأثر الإيجابيّ في دعمِها وتوجيهِهما.

وإذا ما أردنا إذكاءَ مثل ذلكم النّشاط الاقتصاديّ الصحيح فعلينا جميعًا أن لا نهملَ عُنصُرَين مهمَّين في هذا الميدان، ألا وهما: عنصرُ الزكاة وعنصر الوقف؛ إذ بهما يتَحقّق الدَّعم اللاَّمحدود لِتحقيقِ الأمن الاقتصاديّ والاجتماعي للأمّة.

يضاف إلى ذلكم ـ عِباد الله ـ الوعيُ التامّ في التعامل مع العَولمة الاقتصاديّة، والتي أصبَحَت واقعًا يَفرِض نفسَه على العالم أجمع؛ ما يؤكِّد التَّعاونَ الاقتصاديّ البنّاء بين الدّول الإسلاميّة لزيادةِ التّبادُل التجاريّ بينها وإنشاء سوقٍ إسلاميّة مشترَكَة تُنافِس الأسواقَ الماليّة العالميّة؛ لأنَّ مُستقبلَ المسلِمين يجب أن يُصْنَع في بِلادهم وعلى أرضِهم بكَدحِهم

وأخلاقِهم حتى لا يقَعوا فريسةً لأخلاقِ التّسوُّل الفكريّ الاقتصاديّ بكلّ صنوفه في طاقاتهم ومقَدَّراتهم؛ لأنَّ أيَّ أمّة تَبنِي مستقبلَها على مِثل ذلكم التّسوُّل فهي أمّة ضائِعة في تِيهِ التسوّل على الاقتصاد الأجنبيّ، فأنَّى لها حينئذ الاستقرارُ والظهور؟! ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِوَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15].

هذا وَصَلُّوا ـ رحمكم الله ـ عَلَى خيرِ البريّة وأزكَى البشريّة محمّد بن عبد الله صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمرَكم الله بأمرٍ بدأ فيه بِنَفسه، وثنَّى بملائكتِه المسبِّحة بقدسه، وأيَّهَ بكم أيها المؤمنون، فقالَ جَلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

اللّهمّ صلّ وسلّم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمّد صاحب الوجه الأنوَر والجبين الأزهر، وَارْضَ اللّهمّ عن خلفائه الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر صحابةِ نبيّك محمّد ﷺ...

الصدقة

اسم الخطيب : عبدالرحمنبنعبدالعزيزالسديس

ملخص الخطبة

فضل الصدقة وأثرها , والأدلة على ذلك – أفضل الصدقة – أهمية التزود من الطاعات والعمل الصالح قبل الموت – والمبادرة على ذلك

الخطبة الأولى

أما بعد: فيا عباد الله جاء في الحديث عنه صلى الله عليه على آله وسلم أنه قال: ((أما بعد فإن الله أنزل في كتابه: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوي ۞ أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾)) ثم قال صلى الله عليه وسلم: ((تصدقوا قبل أن لا تصدقوا، تصدق رجل من ديناره، تصدق رجل من درهمه، تصدق رجل من بره، تصدق رجل من تمره، تصدق رجل من شعيرة، لا تحقرن شيء من الصدقة ولو بشق تمرة))[1]، وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((اجعلوا بينكم وبين النار حجاباً ولو بشق تمرة))[2] وفي رواية أخرى: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة))[3]. إن فضل الصدقات يا عباد الله عظيم وأثرها جسيم فنصف تمرة يمكن أن يكون حجاباً لك من النار فكيف بالمئات والألوف، وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله عز وجل أو منحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله))[4]، الفسطاط الخيمة يستظل بها المجاهد وطروقة الفحل هي الناقة أو الفرس التي بلغت أن يعلوها الفحل يتصدق بها المرء للمجاهدين ومن جهز غازياً فقد عزى[5]، وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وكسبه من طيب))[6]، وفي رواية: ((ويل للمكثرين إلا بمن قال بالمال هكذا وهكذا))[7] والمكثرون هم الأغنياء ذوي المال الكثير، وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((يا ابن آدم إنك إن تبلغ الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلي))[8]، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: ((يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة))[9]، وقد صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرني أن لا يمر على ثلاث وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين))[10]، ((وكل امريء في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس))[11]، ((والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار))[12] ((وصدقة السر تطفيء غضب الرب جل وعلا))، ((وممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه))[13]، وقال الله جل وعلا: ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ ، وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الله عز وجل: ((أنفق أُنفق عليك))[14] وقال صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثة أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة... إلى أن قال: وأحدثكم حديثاً فاحفظوه: إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله علماً ومالاً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل فيه حقه فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء))[15]، وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: ((أنفقي ولا تحصي يحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك، ولا توكي فيوك عليك))[16] وقال لبلال أنفق يا بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً، وقال صلى الله عليه وسلم:((أما علمت أن ملكاً ينادى في السماء يقول اللهم اجعل لمال منفق خلفاً واجعل لمال ممسك تلفاً))[17]، وفي رواية: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعطي منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعطي ممسكاً تلفاً))[18].

وأفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان كذا. هذا غيض من فيض مما صح عن سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم في فضل الصدقة والإنفاق في سبيل الله، والآيات في فضلها كثيرة فمنها قوله جل وعلا: ﴿ مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ ، وقوله سبحانه: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا

هم يحزنون ﴾ ، وقوله جل شأنه: ﴿ لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة إلا كتب لهم ﴾ ، وقوله سبحانه: ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ ، وقوله جل وعلا: ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كريم وما لكم أن لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض ﴾ ، والآيات في فضل الإنفاق في سبيل الله كثيرة فالبدار البدار يا عباد الله في الاستجابة لداعي الله قبل فوات الأوان: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربي لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

[1] رواه البيهقي في السنن الكبرى (176/4).
[2] المعجم الكبير (777).
[3] صحيح البخاري (1417) ومسلم (68).
[4] سنن الترمذي (4130).
[5]صحيح البخاري (2843)، صحيح مسلم (1895).
[6] سنن ابن ماجة (4129).
[7] سنن ابن ماجة (4129).
[8]صحيح مسلم (1036).
[9]مسند أحمد (210/4).
[10]صحيح البخاري (2388).
[11]مسند أحمد (147/4).
[12]مسند أحمد (321/3)، سنن الترمذي (2616)، سنن ابن ماجه (4210).
[13]صحيح البخاري (1423)، صحيح مسلم (1031).
[14]صحيح البخاري (4684)، صحيح مسلم (993).
[15]مسند أحمد (231/4)، سنن الترمذي (2325).
[16]صحيح البخاري (2591)، صحيح مسلم (1029)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء رضي الله عنها.
[17]أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الرحمن بن سبرة وهو غير موجود في المطبوع لأنه ناقص، وقد عزاه له الهيثمي في مجمع الزوائد (122/3).
[18]صحيح البخاري (1442)، صحيح مسلم (1010).

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صلي وسلم عليه وآله وصحبه وآله أجمعين.

أما بعد: فيا عباد الله قد سمعتم ما سمعتم ولن يدخل معك قبرك إلا عملك، يتبع الميت ثلاثة عمله وأهله وماله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله، يقول ابن آدم مالي مالي وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت وما سوى ذا فذاهب وتاركه لورثتك، يا من خطه الشيب حذار من طول الأمل، صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((يشيب ابن أدم وتشب معه خصلتان حب الدنيا وطول الأمل))[1] فاحذر منهما يا ذا الشيبة المسلم فإن إكرامك من إجلال الله فاستحي من الله أن يرى منك ما يكره، قال صلى الله عليه وسلم:((إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم))[2] فأري الله من نفسك خيراً وأقبل علي الله بالعمل الصالح وسل الله أن يختم لك بخير، واحذر الشح فما أغنى عن أبي لهب ماله وما كسب وما نفع قارون خزائنه، ولا تكن كمن ذمهم الله بقوله: ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً ۞ وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ بل أعطي وأوصي وأنفق وأعلم أن الله يخلفه وهو خير الرازقين.

يا من غره سواد شعره وشد جسده وقوة بطشه إن الموت قريب فكم من شاب فاجأه الموت وهو لاهي غافل، مات الشافعي وعمره أربعة وخمسون، ومات النووي وعمره خمسة وأربعون، ومات معاذ بن جبل وعمره ستة وثلاثون، ومات أئمة كثر من أئمة الإسلام وما جاوزوا

الأربعين والواقع أكبر شاهد فعلام الغفلة والتسويف فلا وصية كتبتها ولا حقوق بينتها حتى يفجأك الأجل فتتعب من بعدك، فبادروا يا عباد الله جميعاً بالقربى من مال الله الذي آتاكم وجعلكم مستخلفين فيه لينظر كيف تعملون، فأروا الله من أنفسكم خيراً وردوا المظالم وأطعموا الجائع وبينوا الحقوق لكم أو عليكم وإن استطعتم فأوصوا في أوجه الخير التي يحبها الله:

ومن يتحرى الخير يعطى   ومن يتوقى الشر يوقي

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها صدقة جارية وهو الوقف يصلك أجره مادام باقياً بعد موتك.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يختم لنا بخير. اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أعمارنا أواخرها وخير أيامنا يوم نلقاك.

---

[1]صحيح البخاري (6420) بمعناه.

[2]سنن أبي داود (4843).

الوقف في الإسلام

اسم الخطيب : عكرمة بن سعيد صبري

ملخص الخطبة

1- دعوة الإسلام إلى الخير. 2- حث الكتاب والسنة على الخير. 3- الصدقة الجارية. 4- ذم الممتنعين عن الخير. 5- محاربة أمريكا للجمعيات الخيرية. 6- رفض التبعية لدول الكفر. 7- المبادرة إلى العمل الصالح. 8- العداء اليهودي وعملياته الإجرامية.

الخطبة الأولى

أما بعد:

يقول الله عز وجل في سورة البقرة: ﴿وَلِكُلّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلّ شَىْء قَدِيرٌ﴾ [البقرة:148]، ويقول سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرٰتِ وَأُوْلَـٰئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:114]، صدق الله العظيم.

أيها المسلمون، يا من تخطيتم حواجز الاحتلال العسكرية، إن ديننا الإسلامي العظيم يدعو إلى الخير، والخير بالمفهوم الشرعي هو لفظ عام شامل كل بر وكل عمل صالح، فطاعة الله خير، والإخلاص في العمل خير، والإحسان إلى الناس خير، وإغاثة الملهوف خير، والتفريج عن المكروب خير، وكفالة الأيتام خير، وإطعام الفقراء والمساكين خير.

أيها المسلمون، يا خير أمة أخرجت للناس، لقد حث القرآن على الخير، فقد ورد لفظ الخير ومشتقاته ما يزيد على مائتي مرة في القرآن الكريم في الآيات المكية والآيات المدنية، كما حثت السنة النبوية على ذلك في مئات الأحاديث النبوية الشريفة، فيقول عليه الصلاة والسلام: ((بادروا بالأعمال الصالحة، فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا))[1].

ونحن أيها المسلمون في هذه الأيام العصيبة نمر بفتن كقطع الليل المظلم، فلا بد وأن نبادر بالأعمال الصالحة، بالأعمال الخيرية، لنثبت أن أمتنا هي خير أمة أخرجت للناس.

أيها المسلمون، لقد قام رسولنا الأكرم ﷺ بنفسه بوقف أراض ومساكن له، فكان عليه الصلاة والسلام أول من بادر بالوقف عملياً، ثم تبعه عشرات الصحابة، وفي مقدمتهم الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، حيث وقفوا ممتلكات لهم من أراض وعقارات على الفقراء والأيتام والمشاريع العامة ليكون ذلك صدقة جارية، وإن المساجد والمدارس والمستشفيات والأرض والعقارات الموقوفة في فلسطين وفي أنحاء العالم كله، ما هي إلا امتداد لمشروعية الوقف في الإسلام منذ فجره وحتى يومنا هذا، وسيبقى الوقف إلى قيام الساعة إن شاء الله.

أيها السلمون، يا خير أمة أخرجت للناس، لقد حذر القرآن الكريم أولئك الذين يمتنعون عن فعل الخير ويجمحون عن مساعدة الأيتام والفقراء والمساكين والمحتاجين، فيقول الله تعالى في سورة الحاقة: ﴿إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۞ وَلاَ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۞ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة:33-35]، ويقول عز وجل في سورة المدثر: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۞ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلّينَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَائِضِينَ ۞ وَكُنَّا نُكَذّبُ بِيَوْمِ ٱلدّينِ ۞ حَتَّىٰ أَتَـٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [المدثر:42-47]، ويقول رب العالمين في سورة الفجر: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۞ وَلاَ تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الفجر:17، 18]، ويقول الرحمن الرحيم في سورة الماعون: ﴿أَرَءيْتَ ٱلَّذِى يُكَذّبُ بِٱلدّينِ ۞ فَذَلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۞ وَلاَ

يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون:1-3].

فهذه الآيات الكريمة التي فيها تقريع وتوبيخ للذي يصد اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، وهذا الأسلوب هو أسلوب الآيات المكية التي نزلت في بداية الدعوة الإسلامية.

أيها المسلمون، يا خير أمة أخرجت للناس، إن سلفنا الصالح عبر التاريخ الإسلامي قد أقام المشاريع الخيرية ووقف وقوفات إسلامية للتقرب إلى الله تعالى عز وجل، ونيل ثوابه، وللمساهمة في تقديم الخدمات للمواطنين في المجالات التعبدية والصحية والتعليمية والاجتماعية، ثم أقيمت اللجان والجمعيات الخيرية لتكون وسيلة لإقامة المساجد ودور القرآن الكريم والحديث الشريف، وتنفيذ المشاريع الخيرية من مدارس ومستشفيات، وللقيام بالأعمال الصالحات وذلك استنادا إلى النصوص الشرعية من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

أيها المسلمون، يا خير أمة أخرجت للناس، هذه الأعمال الخيرية كانت ولا تزال موجودة في الأمة الإسلامية وإن الخير قائم في هذه الدول إلى يوم القيامة، ثم تأتي أمريكا بغطرستها في هذه الأيام لتحارب الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الموجودة في أمريكا والبلاد العربية، أفلم تكتف بقتل المسلمين في أفغانستان؟!

وإنما تريد أن تحارب نزعة الخير لدى المسلمين، فقامت أمريكا المجرمة بإغلاق بعض الجمعيات الإسلامية ومصادرة أرصدتها وتجميد حسابات جمعيات أخرى، والغريب في الأمر أن أمريكا المتغطرسة اتهمت إحدى الجمعيات بالإرهاب بحجة أن هذه الجمعيات تساعد الأيتام الذين استشهد آباؤهم في فلسطين، وأقول: إن مساعدة وكفالة اليتيم واجبة من الناحية الدينية بغض النظر عن والد اليتيم هل كان شهيدا أم غير شهيد، ثم ما ذنب الطفل اليتيم الذي يحرم من الرعاية والكفالة والحضانة؟! فأين الإنسانية؟! ومن الإرهابي يا ترى؟!

أيها المسلمون، يا خير أمة أخرجت للناس هذا نداء من المسجد الأقصى المبارك لأمة الإسلام بأن تكون أخرجت للناس إذا أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر وآمنت بالله رب العالمين، وعلى الأمة إن تعود إلى القرآن الكريم وإلى السنة النبوية المطهرة، وفي ذلك عز ونصرة ووحدة للأمة ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون:8].

أيها المسلمون، على الأمة الإسلامية أن ترفض التبعية لدول الكفر والشيطان، فإن التبعية غضب وسخط من الرب، وإن التبعية خزي وعار وكراهية، على الأمة الإسلامية أن تفيق من كبوتها لتتوحد وتستأنف الحياة الإسلامية، عليها أن لا تلتفت إلى التثبيط والتيئيس ونشر الإشاعات، فأمتنا هي أمة إيمان وعقيدة أمة عطاء وتكافل، أمة خير، أمة حضارة وثقافة، أمة سلام لا استسلام، فلا يجوز أن تهزم الأمة الإسلامية أمام الحضارات الزائفة، لا يجوز لها أن تنبطح أمام قوى الكفر والاستكبار، فلا ارتباط ولا اعتماد إلا على الله، ولا خوف ولا خشية إلا من الله خالق الكون والإنسان، والحياة من الله الذي يحيي ويميت، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

جاء في الحديث الشريف: ((بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغياً أو مرضا مفسدا، أو هرما مقعدا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة بل الساعة أدهى وأمر))[2]صدق رسول الله.

---

[1] أخرجه مسلم في الإيمان (118) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] أخرجه الترمذي في الزهد (2228) من طريق محرز بن هارون، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون"، ومحرز بن هارون متروك كما في التقريب، وأخرجه الحاكم (4/320-321) من طريق معمر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: "صحيح إن كان معمر سمع من المقبري"، والصحيح أن الحديث ليس من رواية معمر عن المقبري بل بينهما رجل لم يسمَّ، ولذا ضعف

هذا الحديث الألباني في الضعيفة (1333)، وقد صُرِّح باسم هذا الرجل عند الطبراني في الأوسط (192/4)، فأخرجه من طريق معمر، عن محمد بن عجلان صدوق اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة.

الخطبة الثانية

أما بعد:

أيها المسلمون، يا أبناء أرض الإسراء والمعراج، لا تزال القوات الاحتلالية والعسكرية الإسرائيلية ممعنة في عدائها الظالم الغاشم على الشعب الفلسطيني الصامد في أرضنا المقدسة المباركة، إنه عدوان وحشي بربري نازي بأسلحة أمريكية فتاكة على شعب أعزل إلا من الإيمان بالله الواحد القهار.

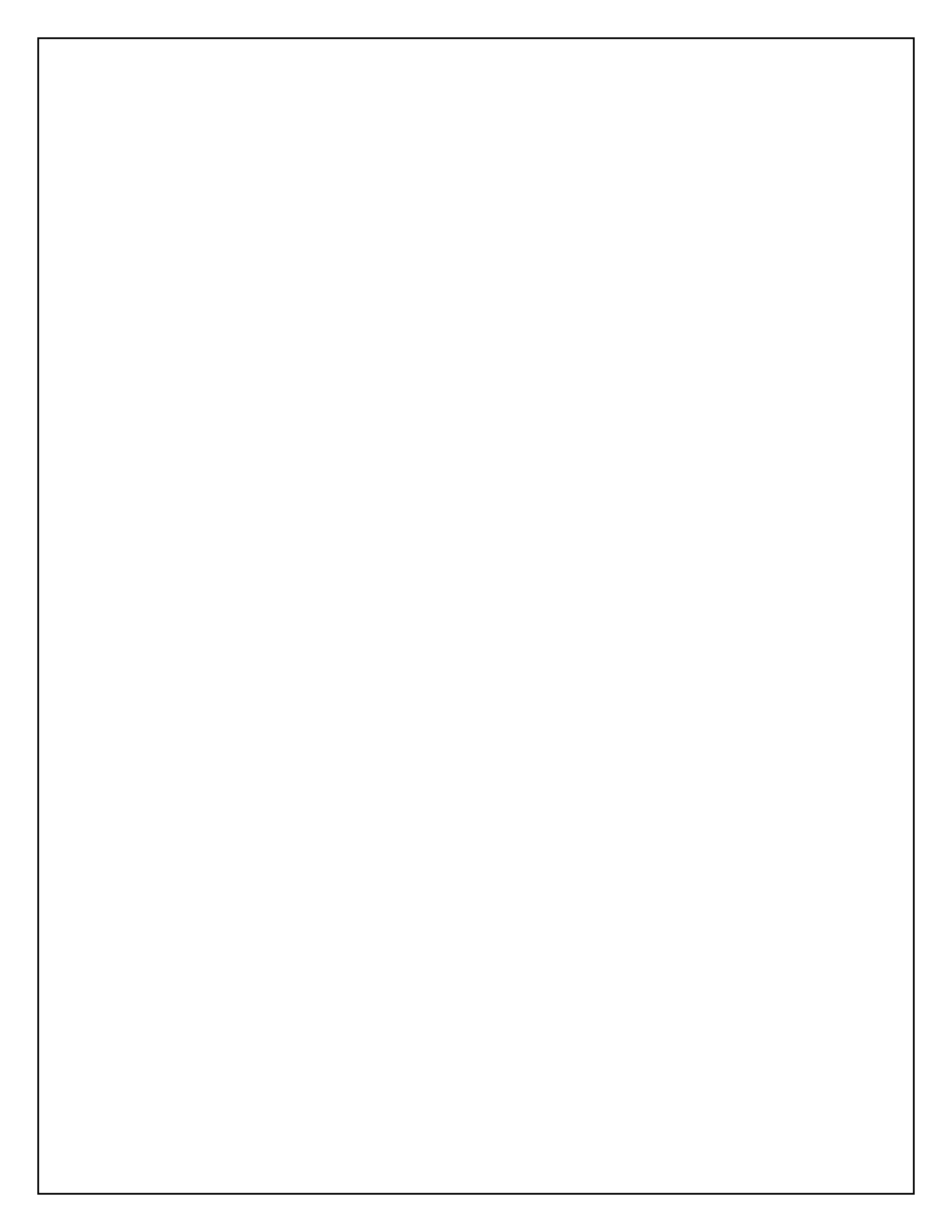
إنه شعب متمسك بحقه المشروع وبالحرية والاستقلال، ولن يتنازل عن حقه مهما بلغت التضحيات.

أيها المسلمون، يا إخوة الإيمان في كل مكان، إن القوات الاحتلالية العسكرية قد قصفت المراكز والمؤسسات الدينية والمدنية والإنسانية بصواريخ قاذفات أمريكية الصنع، فأمس الأول قصفت هذه القوات المعتدية مركزا لتأهيل المكفوفين والمكفوفات في غزة، مما أدى إلى تشريد هؤلاء المكفوفين والمكفوفات، ووجدوا أنفسهم بالعراء، وقصفت المركز الإسلامي في يطا بالخليل، ووضعت قنابل متفجرة وموقوتة في ساحة مدرسة صور باهر في القدس، ولولا لطف الله ثم يقظة المعلمين والطلاب لوقعت خسائر كبيرة في الأرواح بين الطلاب.

واستشهد برصاص الاحتلال الحاقد أحد الأطباء، وهو مدير مركز الإسعاف والطوارئ في جنين أثناء قيامه بواجبه الإنساني، بالإضافة إلى الجريمة البشعة التي أودت بحياة النساء والأطفال في مخيم الأمعري في رام الله، وهم عائدون من المدرسة، بالإضافة إلى الذي حدث أمس وصباح هذا اليوم وأدى إلى استشهاد العشرات في غزة وبيت لحم وطولكرم، وبالإضافة إلى الحصار للمدن والقرى والمخيمات وتقطيع الأوصال فيما بينها، مما أدى إلى حرمان المسلمين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه.

أيها المسلمون، يا إخوة الإيمان في كل مكان، لقد صرح ما يسمى برئيس وزراء إسرائيل المدعو شارون بأنه سيوقع خسائر جسيمة وكبيرة جدا في الشعب الفلسطيني حتى يقبل الحلول الاستسلامية، وأقول باسم المسلمين من على منبر الأقصى المبارك وللعالم أجمع ولأمريكا بأن شعبنا الفلسطيني هو شعب مؤمن أَبيّ غير خنوع، ولن يستسلم ولن يركع إلا لله العزيز الجبار المنتقم، ولن يقبل الحلول الممسوخة والمطروحة من قبل أمريكا وغيرها مهما طال الزمان وبلغت الخسائر والتضحيات ... والأيام دول ﴿ وَتِلْكَ ٱلأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:140].

وإننا نحمل الحكومة الإسرائيلية التي أغرقت نفسها ببحر الدماء نحملها المسؤولية المباشرة عما يجري في الأراضي الفلسطينية، وإن انتفاضة الأقصى المباركة لن تخمدها الدبابات والطائرات الأمريكية ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:21].



الوقف نظرات وأحكام

اسم الخطبة : ناصر بن محمد الأحمد

ملخص الخطبة

1- الإسلام دين التكافل. 2- أهمية المال وضبط الإسلام طريقة توزيعه. 3- حق الفقراء في أموال الأغنياء. 4- الحث على عبادة الوقف. 5- تطبيق المسلمين لهذه العبادة. 6- صور متعددة للأوقاف. 7- الوقف عمل يقدمه المرء لآخرته. 8- وصايا للواقفين ونظار الأوقاف.

الخطبة الأولى

أما بعد: الإسلام دين الكمال والشمول، كمال وشمول يساير متطلبات الفرد وحاجات الأمة، ويحقق العزة والكرامة لأهل الإسلام في دارهم الدنيا والدار الآخرة، دين يحقق كل أواصر التكافل بين المسلمين، وكل أنواع التعاون بين المؤمنين، حوى كل سبل الخير، وشمل جميع أنواع البر قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2].

أيها المسلمون، إن في الناس قدرات وطاقات، والله قد قسم هذه القدرات والطاقات بين الناس ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون.

الناس بحكمة الله ورحمته وعدله يختلفون فيما أعطاهم الله من ملكات وطاقات، في هممهم وأعمالهم، في عقولهم وجهودهم، منهم من يفتح الله على يديه ويرزقه من حيث لا يحتسب، يوسع عليه في رزقه ويبسط له في ماله، وفئات أخرى قد قُدِر عليها رزقها، وقلّت مواردها، إما لنقص في قدراتها، أو عجز في مدركاتها، وإما لإعاقات في أبدانها، فهناك الصّغار والقصّار، وهناك أصحاب العاهات والإعاقات، لا يقدرون على مباشرة حرف، ولا يحسنون صنائع. ولله في ذلك تقدير وحكمة، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

أيها المسلمون، لقد أصبح المال عصب الحياة، ولهذا فإن الله جلت قدرته نظّم لكم التصرف في هذه الأموال اكتساباً وتصريفاً، فبين لكم كيف تكتسبونها وكيف تتصرفون فيها وتصرفونها، نظم ذلك لكم في حياتكم وبعد مماتكم، ففي حياة الإنسان يستطيع الحر المكلف الرشيد العاقل أن يتصرف في ماله بيعاً وشراءً وإجارةً ورهناً ووقفاً وهبةً ووصيةً، على حسب الحدود الشرعية التي بينها الشارع. وبعد ممات الإنسان حَفِظ الله له المال بأن تولى قَسمه بنفسه على أولى الناس به، ففرَض المواريث وقسّمها فقال جل وعز: ﴿ءابَاؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء:11]. وأخبر أن هذه حدوده فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَـٰلِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:13، 14].

عباد الله، إن التعاون في أعلى صوره، والرحمة بالناس في أجمل معانيها يتجسد في الاهتمام بالضعفاء من عباد الله. إن لهؤلاء الضعفاء حقاً في أموال من بسط الله عليه من أصحاب الثروات المتنامية، حق في الزكوات وحق في الصدقات. أيها المسلمون، إن الإحسان في الإسلام واسع الأبواب متعدد الطرق متنوع المسالك ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَٱلْمَلَـٰئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيّينَ وَءاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبّهِ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّائِلِينَ وَفِى ٱلرّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُواْ وَٱلصَّابِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَاء وٱلضَّرَّاء وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:177].

أيها المسلمون، وهذه وقفة مع صورة كبرى من صور البر والإحسان في الإسلام، صورة تغطي جانباً من جوانب التكافل، وتعالج معالجة حقيقية لكثير من حاجات المجتمع واحتياجاته، وغُصصه وآلامه، صورة تبرز ما للمال من وظيفة اجتماعية، تحقق الحياة الكريمة، وتدفع وطأة الحاجة، وينعم المجتمع كله بنعمة الأخوة الرحيمة والإلفة الكريمة. صورة يجد فيها الفقير المحتاج في مجتمعه من يشاطره همومه وآلامه، ويفرّج عنه أحزانه وغمومه، تلكم أيها الإخوة الأوقاف والأحباس. حقيقة طالما غابت عن أذهان كثير من

المسلمين ممن أنعم الله عليهم بشيء من المال. فغالب الناس اليوم لا يعرفون إلا الوصية ولا يعرفون الوقف.

الوقف ـ يا عباد الله ـ من أفضل الصدقات وأجل الأعمال وأبر الإنفاق، وكلما كان الوقف أقرب إلى رضوان الله وأنفع لعباد الله كان أكثر بركة وأعظم أجراً الوقف في الدنيا برٌ بالفقراء والأصحاب، وفي الآخرة تحصيلٌ للثواب وطلبٌ للزلفى من رب الأرباب.

كم ستعيش يا عبد الله، يا من تملك شيئاً من المال في هذه الدنيا، هل فكرت أن تنفع نفسك وتوقف شيئاً من مالك لله ينفعك في قبرك ويوم معادك.

هل تعلم بأن الوقف انتفاع لك دائم متواصل، على طبقات المحتاجين من الأقربين والأبعدين، من الأحياء والميتين؟ إنه عمل صالح ومسلك رابح.

الوقف: وعاءٌ يصب فيه خيرات العباد، ومنبع يفيض بالخيرات على البلاد والعباد، تتحقق به مصالح خاصة ومنافع عامة.

الأوقاف: تُجسّد مسئولية القادرين على القيام بمسئولياتهم ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:77].

الوقف: إحسان بالمال والقول والعمل.

في الوقف: ضمان لحفظ المال ودوام للانتفاع به وتحقيق للاستفادة منه مُدداً طويلة وآماداً بعيدة.

أيها المسلمون، لقد ذكر التاريخ الإسلامي في المجال التطبيقي لفكرة الوقف كثيراً من الأوقاف التي تبارى المحسنون من المسلمين في كل أقطارهم وعصورهم وعلى اختلاف مذاهبهم في إنشائها على جهات البر الكثيرة التي ما زال كثير منها قائماً حتى اليوم.

فمنذ أيام الإسلام الأولى بادر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقف جزءٍ من أموالهم، وحبس أشياء من دورهم وعقارهم. فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرق الخير ووجوه البر قائلاً يا رسول الله: إني أصبت مالاً بخيبر لم أُصب مالاً أنفس عندي منه فما تأمرني. فقال عليه الصلاة والسلام: ((إن شئت حبّست أصلها وتصدقت بها غير أن لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث)). قال: فتصدق بها عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمولٍ فيه، متفق عليه.

وهذا أبو طلحة رضي الله عنه كان أكثر أنصاريّ المدينة مالاً وكان أحب ماله إليه بيرحاء، مستقبل المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماءٍ طيب فيها. قال أنس بن مالك رضي الله عنه فلما نزل قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:92]، قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عنده، فضعها حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بخٍ بخٍ ذلك مال رابح وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين))، فقال أبو طلحة أفعل ذلك يا رسول الله، فقسمها أبو طلحةَ في أقاربه وبني عمه.

وأوقف أبو بكر رضي الله عنه رباعاً له في مكة على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وذوي الرحم القريب والبعيد.

وأوقف عثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر والزبير رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أمهات المؤمنين أوقفت عائشة وأم سلمة وصفية وأم حبيبة رضي الله عنهن. وخالد بن الوليد رضي الله عنه احتبس أدرعه وأعتاده في سبيل الله.

يقول جابر رضي الله عنه: ما بقي أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له مقدرة إلاّ وَقف. وقال الشافعي رحمه الله: وأكثر دور مكة وقف.

ثم سار من بعدهم الأغنياء والموسورون من المسلمين فأوقفوا الأوقاف وأشادوا الصروح، بنوا المساجد، وأنشؤوا المدارس وأقاموا

الأربطة، ولو تأملت دقيق التأمل لرأيت أن هؤلاء القادرين الأخيار والأغنياء الأبرار لم يدفعهم إلى التبرع بأنفس ما يجدون وأحب ما يملكون ولم يتنازلوا عن هذه الأموال الضخمة والثروات الهائلة إلا لعظم ما يرجون من ربهم ويأمّلون من عظيم ثواب مولاهم ثم الشعور بالمسئولية تجاه الجماعة والأقربين يدفعهم كل ذلك إلى أن يرصدوا الجزيل من أموالهم ليستفيد إخوانهم أفراداً وجماعات، جمعيات وهيئات، أقرباء وغرباء.

قال بعض أهل العلم: الوقف شرع لمصالح لا توجد في سائر الصدقات فإن الإنسان ربما صرف مالاً كثيراً ثم يفنى هذا المال ثم يحتاج الفقراء مرة أخرى أو يأتي فقراء آخرون فيبقون محرومين، فلا أحسن ولا أنفع للعامة من أن يكون شيء وقفاً للفقراء وابن السبيل يصرف عليهم من منافعه ويبقى أصله.

في الوقف تطويل لمدة الاستفادة من المال، فقد تُهيأ السبل لجيل من الأجيال لجمع ثروة طائلة، ولكنها قد لا تتهيأ للأجيال التي بعدها. فبالوقف يمكن إفادة الأجيال اللاحقة بما لا يضر الأجيال السابقة.

أيها المسلمون، الوقف ليس محصوراً ولا مقصوراً على الفقراء والمساكين كما يظن البعض، ويظن أنها أعظم أجراً من غيرها، ولكنها أوسع من ذلك وأشمل لقد كان للوقف أثر عظيم في نشر الدين وحمل رسالة الإسلام ونشاط المدارس والحركة العلمية في أقطار المسلمين وأقاليمهم في حركة منقطعة النظير غير متأثرة بالأحداث السياسية والتقلبات الاجتماعية، توفر للمسلمين نتاجاً علمياً ضخماً وتراثاً إسلامياً خالداً وفحولاً من العلماء برزوا في تاريخ الإسلام بل في تاريخ العالم كله. ففيها تحقيق مصالح للأمة وتوفير لكثير من احتياجاتها ودعم لتطورها ورقيها وصناعة حضارتها. إنه يوفر الدعم المادي للمشروعات الإنمائية والأبحاث العلمية، إنه يمتد ليشمل كثيراً من الميادين والمشروعات التي تخدم في مجالات واسعة وميادين متعددة ومتجددة.

إن المساجد لم تكن لتنتشر هذا الانتشار في تاريخ الإسلام كله إلا بطريق الأوقاف، أوقاف يصرف ريعها من أجل حفظ كتاب الله وطباعته ونشره، ويصرف في الدراسات القرآنية وخدمة علوم السنة وسائر فروع علوم الشريعة.

الأوقاف دعامة من الدعامات الكبرى للنهوض بالمجتمع ورعاية أفراده وتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية بالأوقاف، تبنى مصحّات ومستشفيات، يراعى فيها أحوال الفقراء وذوي الدخول المتدنية، تشاد بها دور وملاجئ وأربطة تحفظ اليتامى وتؤوي الأرامل وتقي الأحداث مصارع الضياع، نُزلٌ وفنادق تؤوي المنقطعين والمحتاجين من الغرباء وأبناء السبيل، مؤسسات إغاثية ترعى المنكوبين من المسلمين في كل مكان، صناديق وأوقاف لإعانة المعسرين وتسديد ديون المنقطعين. تقوم على الأوقاف مدارس وجامعات وعلوم وأبحاث، ذوي اليسار والغنى يمدون الهيئات والمؤسسات والصناديق الوقفية بأموالهم، والخبراء المتخصصون والمتفرغون الموثوقون يديرون هذه المؤسسات والصناديق بشروط دقيقة وأنظمة شاملة على ما يقتضيه الشرع المطّهر.

عن طريق الوقف انتشر في العالم الإسلامي المدارس والمكتبات والأربطة وحِلَق العلم والتأليف، وتحسنت بدعمها الأحوال الصحية للمسلمين وازدهر علم الطب، وأنشئت المستشفيات، إضافة إلى دَورها في دعم الحركة التجارية والنهضة الزراعية والصناعية وتوفير البنية الأساسية من طرق وقناطر وجسور. ناهيك عن تحقيق التكافل الاجتماعي والترابط الأسري وبناء المساكن للضعفاء ومساعدة المحتاجين، وتزويج الشباب غير القادرين، ورعاية المعوقين والمقعدين والعجزة، وبناء القبور وتجهيز لوازم التغسيل والتكفين للموتى.

أيها المسلمون، إن الإسلام في تاريخه وحضارته قد تميّز فيما تميّز، بما أبرزه المسلمون من أوقاف على مساجدهم ومدارسهم وطلبة العلم فيهم وذوي الحوائج منهم، مما كان له الأثر البالغ في نشر الإسلام وتنشئة المسلمين على العلم والصلاح وحفظ كرامة المحتاجين ورعاية الأقربين وحفظ أصول الأملاك، فأغنت بإذن الله وأغاثت وأعفّت، فعاشوا أعزةً لا يمدون يداً إلى لئيم.

أيها المسلمون، إن مال الإنسان الحقيقي هو ما قدمه لنفسه ذخراً عند ربه كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام:94]، وفي الحديث الصحيح يقول ابن آدم: ((مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وما سوى ذلك فذاهبٌ وتاركه للناس)) وفي الحديث الآخر: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعو له)) والإنسان ينتقل من دنياه غنياً عما خلّف فقيراً إلى ما قدّم قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاء وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلاِنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ٱبْتِغَاء وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا

تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:272].

ففكر جيداً يا عبد الله في هذا الباب، فوالله إنه لباب عظيم من أبواب الخير، غفل عنه الكثيرون، أوقف يا عبد الله داراً صغيرةً، أو عمارةً هنا أو هناك، واجعل ريعها في أحد وجوه الخير التي سمعت تنفعك نفعاً عظيماً بإذن الله تعالى إذا خلصت النيات. واجعل على هذا الوقف شخصاً أو شخصين من أهل الخير والصلاح ممن عرفوا بالأمانة والنـزاهة يرعون شؤونها ويديرون أمورها، يأتيك أجرك وأنت في قبرك، ويدعو لك كل من استفاد منها، وكلما كان الوقف متعدي النفع فهو أفضل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته)) رواه ابن ماجه. وقال صلى الله عليه وسلم:((من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شعره وروثه وبوله في ميزان حسناته)) رواه ابن ماجه. هذا يا عباد الله أجر من أوقف فرساً فكيف بمن أوقف أكثر من ذلك.

أيها المسلمون، ومع العلم بأن الوقف من خصائص الإسلام إلا أننا نجد اليوم أن أهل الضلال والشرك من أصحاب الكنائس والأضرحة يعملون لدعم ونشر ضلالهم. إن المطّلع على أحوال المنصّرين الذين يجوسون خلال ديار المسلمين بغية إخراجهم من دينهم الحق وإدخالهم في دياجير ظلمة النصرانية يرى كم هم مجتهدون في إقامة الملاجئ والمدارس والمستشفيات والمستوصفات والمصانع ليَدخلوا إلى قلوب المسلمين تمهيداً لتنصيرهم من خلال إطعام جائع، وكسوة عارٍ، ومداواة مريض. والمتتبع لنشاطاتهم وأحوالهم يجد أنهم قد اعتمدوا في تمويل مشاريعهم هذه على ريع الوقف الكبير الّذي وقفه أبناء النصارى في العالم للكنائس، فأوقاف الفاتيكان وحدها تضم عدة بنوك وشركات صناعية واستثمارات كبرى ومناجم في عدة دول.

وفي المقابل نرى أن المشاريع الإسلامية خصوصاً الدعوية منها تعاني من اضطراب في الاستمرارية وعدم وضوح في مستقبلها المالي مما ينعكس سلباً على الدعوة الإسلامية لعدم وجود مورد مالي مستمر بسبب إحجام كثير من الموسرين من المسلمين عن وقف جزءٍ من أموالهم على مثل هذه المشاريع.

أيها المسلمون، هناك من يوقف شيئاً من ماله على أولاده وذريته من بين سائر الورثة ليؤمِّن لذريته مورداً ثابتاً يعينهم على نوائب الدهر وتقلبات الزمن فيحميهم بحد زعمه بإذن الله من الفاقة أخذاً من عموم قوله صلى الله عليه وسلم: ((إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)) بل إن بعض الأغنياء قد يتوجسون خيفةً من أن بعض الذرية لا يحسن التصرف في الثروة أو يخشى عليهم الخلاف والنـزاع والفرقة، فيقول: من أجل مصلحتهم ومصلحة ذرياتهم أوقف بعض الأعيان والأصول ليحفظ الثروة من الضياع ويكف الأيدي من التلاعب، وبهذا يكون النفع مستمراً، والفائدة متصلة غير منقطعة.

وهذا العمل أيها الأحبة حرام ولا يجوز، لأنه داخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث)) فكما لا يجوز لأحد أن يوصي لبعض ورثته دون بعض، لا بشيء من أعيان المال ولا بشيء من منافعه وغلاته فكذلك لا يجوز له أن يوقف شيئاً من ماله أو عقاره لبعض من له حق في الميراث. فإن الله تعالى قد فرض لكل وارث حقه ونصيبه من الميراث، وبناءً عليه فلا يجوز أن توصي لأولادك بوقف شيء من مالك عليهم وتدع بقية الورثة، فإن هذا تعدياً لحدود الله واقتطاعاً من حق بعض الورثة لورثة آخرين. فإذا قال الإنسان أوصيت بثلثي أو ببيتي أو بعقاري يكون وقفاً على أولادي وله ورثة غير الأولاد فهذه وصيةٌ لوارث وتعدٍ لحدود الله فيكون حراماً. عافانا الله وإياكم.

وهناك من يوقف كل ماله على جميع الورثة، وهذا أيضاً مما نهى عنه بعض العلماء لأن فيه حجر على الورثة فلا يستطيعون التصرف في شيء بعد موت الواقف، لكن لا بأس أن توقف شيئاً من المال أو العقار على جميع الورثة.

نفعني الله وإياكم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع لعباده من الطاعات ما يقربهم إلى رضوانه، ويرفع منازلهم في جنانه، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة

الذي جعل حياته ومماته وماله كله في سبيله، وعلى آله وأصحابه الذين تنافسوا في الخير ونالوه، وتسابقوا إلى البر وحازوه، وعلى من اهتدى بهديهم وعمل بسنتهم إلى يوم الدين.

أما بعد: ألا فليتق الله الواقفون ونظّار الأوقاف وليتحرَ الواقف في وقفه أن يكون مما يتقرب به إلى الله عز وجل مبتعداً عن المبتدعات والمحرمات مبتغياً في وقفه مرضاة الله متبعاً سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معظماً حرمات الله، وليحذر مما يفعله بعض الواقفين من المقاصد السيئة الذين يجعلون من الوقف ذريعة من حرمان بعض الذرية فيحرمون البنات أو يجعلون القسمة ضيزى بين الذكور والإناث ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾ [النساء:9]، لقد كثرت هذه المآثم حتى شوهت الأوقاف وأخفت في بعض الأحيان خيراتها ومنافعها.

أما نظّار الأوقاف والمتولون عليها فقد سلطهم الله على هذه الأوقاف ومكّنهم منها، فليتقوا الله فيما عُهد إليهم وما ائتُمنوا عليه من أموال المسلمين، فليحذروا غضب الله وسخطه يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

يا نظراء الأوقاف، إن في أعناقكم صغاراً وقصّاراً، وعجزةً وأرامل، لا يحسنون التصرف في الأموال ولا يقدرون على الإحسان في الأعمال بل لعلهم لا يعرفون ما الذي لهم. إن في أمانتكم فقراء في أشد الحاجة إلى سد العَوَز.

أيها المسلمون، إن الخونة من النظّار ومتولي الأوقاف أشد جرماً من اللصوص وقطّاع الطريق، إن اللص يحتال ويسرق من غيره، ولكن هؤلاء يسرقون مما هم مؤتمنون عليه. اللص ضرره على الأحياء، أما هذا فضرره على الأحياء والأموات اللص في الغالب لا يسرق إلا من أهل الثرى والغنى، أما هذا المجرم فيسطو على حقوق الأرامل واليتامى والمساكين، يقطع ما أمر الله به أن يوصل. ما أعظم ذنب الخونة هؤلاء وما أشد وزرهم جعلوا غلاّت الأوقاف نهباً لهم ولمن حام حولهم، فنهبت الأراضي وخرّبت الدور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى قضاة المسلمين وفقهم الله وأعانهم أو يولوا الأوقاف مزيد عناية في أهلها ومستحقيها وأصولها ونظّارها ومتوليها.

والمسلمون كلهم في الحق متضامنون ومتعاونون وعلى دفع الظلم والإثم متآزرون والجميع غداً بين يدي الله موقوفون وبأعمالهم مجزيون وعلى تفريطهم نادمون ﴿وَسَيَعْلَمْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوۤاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:227].

أيها المسلمون، إن مما يوقف مسيرة الأوقاف أن تستمر، بل ويعطل نفعها إذا أصبحت تحت مظلة رسمية. فإن هذا يشلّ حركتها ويقطع نفعها، وإلاّ فأين أوقاف المسلمين مثلاً في بلاد الشام وأرض الكنانة وبلاد أفريقيا، بل أين هي أوقاف المسلمين في تركيا وبلاد الهند والسند وما وراء النهر، كم أوقف تجار المسلمين وأهل الخير منذ مئات السنين أشياء وأشياء في تلكم البلاد، وبقي المحتاجون ينتفعون منها. فأين هي الآن؟ ولماذا تعطلت؟ ولماذا المسلمون في تلكم البلاد بالذات يعانون ما يعانون من الفقر والحاجة؟ السبب أنها أصبحت رسمية والله أعلم أين تذهب غلاتها؟ إليك هذه المعلومة:

كان للمسلمين في أيام الدولة العثمانية أوقافاً عظيمة ومتعددة، كان هناك وقفين كبيرين على تجهيز الفتيات المعدمات اللاتي يصلن إلى سن الزواج. وكان هناك أوقاف تقوم بصرف مرتبات للعائلات الفقيرة غير الأكل، لأن الأكل المجاني كانت له أوقاف خيالية مثل وقف المطاعم الخيرية، أحدها كان يقدم أكلاً مجانياً لعدد يبلغ عشرين ألف شخص يومياً مجاناً، وكان مثل هذا في كل الولايات التابعة للدولة العثمانية. كان المطعم الخيري في جامع السليمانية تبلغ ميزانيته ما يعادل عشرة ملايين دولار تقريباً. هذا مثال واحد فقط، وإلاّ فأوقاف المسلمين في بقية البلدان أشياء خيالية، فأين هي الآن؟

ولذا فليس في صالح أحد السعي لمثل هذا الأمر، ولتبق الأوقاف في أيدي النظّار المؤتمنون ليدعم الوقف مسيرة حركة الأمة.

اللهم رحمة اهد بها قلوبنا، ونسألك اللهم أن تجمع بها ..

الوقف والوصية للوراثة

اسم الخطيب : محمد بن صالح العثيمين

ملخص الخطبة

وجوب تقوى الله وشكره على ما خوله من أموال- بيان الشرع كيفية اكتساب الأموال وتصريفها في الحياة والممات- لا يجوز لأحد أن يوحي لبعض ورثته دون بعض ، وحكم من فعل ذلك- حكم وقف شيء من المال وتخصيصه بأولاده: 1- من الناحية الشرعية : حرام ولا يجوز وأدلة ذلك. 2- من الناحية الاجتماعية: فيه مضاره : أ- الظلم والجور . ب- حرمان الورثة من حقهم. ج- بث العداوة بين الورثة. د- الحرج على ناظر الوقف. و- دمار وإتلاف مال الوقف.

الخطبة الأولى

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واشكروه على ما خولكم من هذه الأموال واتخذوها قربة لكم إلى الكبير المتعال.

عباد الله: لقد نظم لكم ربكم التصرف في هذه الأموال اكتسابا وتصريفا فبين لكم كيف تكسبونها وكيف تتصرفون فيها وتصرفونها نظم ذلك لكم في حياتكم وبعد مماتكم، ففي حياة الإنسان يستطيع الحر المكلف الرشيد أن يتصرف في ماله بيعا وشراء وإجارة ورهنا ووقفا وهبة ووصية، على حسب الحدود الشرعية التي بينها الشارع وذلك معلوم ولله الحمد.

وبعد ممات الإنسان حفظ الله له المال بأن تولى قسمه بنفسه على أولى الناس به ففرض المواريث وقسمها وقال: ﴿ آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ [النساء:11].وأخبر أن هذه حدوده وقال: ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ۝ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ [النساء:13-14].

وقال نبيه ﷺ: ((إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث)) فلا يجوز لأحد أن يوصي لبعض ورثته دون بعض، لا بشيء من أعيان المال ولا بشيء من منافعه وغلاته، فلو أراد أحد أن يوصي لبعض الورثة بدراهم أو عقار لكان جائرا في الوصية، ولم يجز تنفيذها إلا بإجازة بقية الورثة المرشدين، وكذلك لا يجوز أن يوصي لبعض ورثته بأجرة شيء من عقاره أو مغلة سواء أوصى له بذلك دائما أو مدة معينة لقول النبي ﷺ: ((لا وصية لوارث))، وقد أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وأن الوصية للوارث حرام، وفي الحديث أن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار.

أيها المسلمون: إنني أحب أن أتعرض في خطبتي هذه لموضوع لم يسبق أن تعرضنا له وأطبقه على ضوء هذه النصوص، وهو ما كان يعتاده بعض الناس من الوصية بوقف شيء من ماله وتخصيصه بأولاده وذريته من بين سائر الورثة نريد أن نطبق هذا العمل على النصوص الشرعية فننظر في حكمه ثم ننظر في فوائده الاجتماعية، هل فيه فائدة للموقوف عليهم، أو هو إلى الضرر والمفاسد أقرب؟

فبالنظر إلى النصوص الشرعية لا شك أن الوصية بوقف شيء من المال على بعض الورثة داخل في قوله ﷺ: ((لا وصية لوارث)) فإذا كان لا يجوز أن يوصي لبعض الورثة بسكنى شيء أو استثمار شيء من عقاره لمدة سنة، فكيف يجوز أن يوصي له بما يقتضي بسكنى الدار واستثمار العقار دائما وأبدا، وإذا كان الله تعالى قدر فرض للورثة- ومن جملتهم أولادك الذين خصصتهم بالوصية بالوقف عليهم- إذا كان الله تعالى قد فرض لكل وارث حقه ونصيبه فكيف يجوز أن توصي لأولادك بوقف شيء من مالك عليهم؟ ألم يكن هذا تعديا لحدود الله واقتطاعا من حق بعض الورثة لورثة

آخرين؟ وهذا معناه الجور في الوصية والمضارة للورثة.

إذاً فإذا قال الإنسان أوصيت بثلثي أو ببيتي أو بعقاري يكون وقفا على أولادي وله ورثة غير الأولاد فهذه وصية لوارث وتعدٍ لحدود الله فيكون حراما: قال شيخنا عبد الرحمن السعدي: لا يحل لأحد أن يوقف وقفا يتضمن المحرم، والظلم بأن يكون وقفه مشتملا على تخصيص أحد الورثة دون الآخرين، ثم قال فإن العبد ليس له أن يتصرف في ماله بمقتضى شهوته النفسية وهواه بل عليه أن لا يخالف الشرع ولا يخرج عن العدل، هذا كلامه في كتاب المختارات الجلية.

وقال في كتاب آخر- كتاب الإرشاد- إن أعظم مقاصد الوقف أن يكون معينا على البر والتقوى فيعلم من هذا أن الأوقاف التي يقصد بها حرمان بعض الورثة منافية لمقصود الوقف كل المنافاة، وأن وقف ثلث مال الإنسان على بعض ورثته مخالف لهذا الشرط ومناف لما انعقد عليه الإجماع من أن لا وصية لوارث. انتهى.

إذن، فهذا العمل من الناحية الشرعية حرام ومعصية لله ورسوله وتعد لحدوده، ويبقى النظر إليه من الناحية الاجتماعية ففيه مضار:

1- الظلم والجور، وضرر الظلم والجور ليس على فاعله فحسب بل على جميع الناس.

2- حرمان الورثة الخارجين من هذا الوقف من حقهم الثابت في التركة.

3- إلقاء العداوة بين الموقوف عليهم، فكم حصل بين الذرية من الخصومة والتقاطع والتشاتم والمرافعات إلى الحكام بسبب هذه الأوقاف ولو ترك المال لهم حرا لتمكنوا من الانفصال بعضهم عن بعض ببيع أو غيره، أو أبعد الوقف عنهم وكان على أعمال بر عامة من مساجد وإصلاح طرق وتعليم علم وطبع كتب نافعة وإطعام مساكين وكسوتهم وإعانة معسر وسقي ماء وغيره من المصالح لكان أنفع للواقف وأبرأ لذمته.

4- أن هذا الوقف إن كان بيد وَرِع تعب منه من النظر عليه وتصريفه ومواجهة مستحقيه وكونهم إن لم يخاصموه نظروا إليه نظرة غضب وكأنه ظالم لهم، أما إن كان بيد جشع أهلكه وأكله.

5- أن في هذا الوقف دمارا وإتلافا للأموال فإن بعض المستحقين له لا يهمهم إصلاحه، وإنما يهمهم أن يستغلوه حتى يستنفذوه، وإن تضرر الوقف وتلف على من بعدهم، فيتعلق في ذممهم حق للواقف وحقوق لمن بعدهم من الموقوف عليهم.

هذه خمسة مفاسد مع المفسدة الشرعية وهي عصيان لله وعصيان رسوله وتعدي الحدود الشرعية والمتأمل يجد فيه أكثر من هذا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ [المائدة:2].

بارك الله لي ولكم في القرآن الحكيم. . .

حكم التصرف في الوقف

اسم الخطيب : محمد بن صالح العثيمين

ملخص الخطبة

وجوب تقوى الله وأداء الأمانات إلى أهلها ، والترهيب من الخيانة- الأمانة تشمل معاملة العبد مع ربه ومع الناس- الأمانة مع الله بالإخلاص في القيام بالأوامر والنواهي مع اتباعه صلى الله عليه وسلم- الأمانة مع الخلق تكون في البيع والشراء والصناعة والولاية والودائع والأقوال- توجيه القائمين على الوقف لأداء الحقوق والأمانة في عملهم- من أحكام الوقف : 1- أحكام الناظر على الوقف ، وما يتعلق به من أحكام. 2- التصرف في الوقف ، وأحكامه ، وبعض صور التعدي في ذلك.

الخطبة الأولى

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى وأدوا ما تحملتموه من الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا، وقد أمركم الله في كتابه أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها على الوجه الذي تحملتموها عليه، وأن لا تخونوها بأخذ منها أو تصرف بها. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال:((لا إيمان لمن لا أمانة له)) وقال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)) وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكمل غادر لواء فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان)).

أيها المسلمون: ولقد حدث النبي ﷺ عن رفع الأمانة فقال: ((ينام الرجل نومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبرا وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قبله مثقال حبة من خردل من إيمان)).

أيها المسلمون: إن الأمانة تكون في معاملة العبد مع ربه كما تكون في معاملة الخلق، فالأمانة في العبادة أن تقوم بأوامر الله مخلصا له متبعا لرسوله ﷺ، وأن تترك ما نهى الله عنه ممتثلا بذلك أمر الله ورسوله.

ألا وإن الأمانة تكون في البيع والشراء والصناعة وولاية النكاح والودائع التي تودع إياها والأقوال التي تكون سرا بينك وبين صاحبك والولايات التي تتولاها شرعا أو عرفا، فالوكيل أمين، وولي اليتيم أمين، وناظر الوقف أمين، والفلاح أمين، والراعي أمين، فالأمانة تكون في الدين كله، والأعمال كلها، فمن أدى الأمانة على الوجه المطلوب فهو من المفلحين، ومن خانها أو تهاون فيها كان من الخاسرين.

أيها المسلمون: أن بين أيديكم أوقافا أنتم الأمناء عليها، فأدوا الأمانة فيها، وراعوا فيها حقوق المستحقين من بعدكم، فإن لهم حقوقا فيها كما لكم فيها حقوقاً فليست الأوقاف لكم تتصرفون فهيا كما تحبون وإنما هي أمانة بين أيديكم تنفذونها بحسب شروط الموقفين.

أيها المسلمون: إني أحب أن أبين لكم في خطبتي هذه أمرين من أمور الوقف: أحدهما في الناظر على الوقف، والثاني في التصرف في الوقف.

أما الأمر الأول: وهو الناظر فإن كان الموقف قد عين ناظرا بشخصه أو بوصفه فالنظر لمن عينه وإن كان الموقف لم يعين ناظرا لا بشخصه ولا بوصفه فإنه إن كان الوقف على جهة عامة كالوقف على الفقراء وعلى المساجد ونحوها فالنظر للحاكم، وإن كان الوقف على معين كالأولاد ونحوهم كان النظر للموقوف عليهم جميعا.

ألا وإن من الجهة العامة وقف أماكن الوضوء والاغتسال التي تسمونها الحساوة، فإذا أوقف الإنسان حسواً للمسلمين والحاكم نائبهم، وعلى هذا فالآبار السبل التي في الأسواق ولم يذكر الواقف لها ناظرا فإنه يتولاها القاضي دون غيره، وقد سمعنا أن بعض الناس لما غارت ماء بئر الحسو السبيل سده ولم يعرف كيف يتصرف فيه، والواجب عليه إذا تعطلت منافعه ولم يمكن إصلاحه أن يبيعه أو يصبره ويصرف العوض في نفع عام بعد مراجعة القاضي.

أما الأمر الثاني الذي أريد بيانه فهو التصرف في الوقف، فالوقف إذا تم لا يجوز بيعه ولا التصرف فيه إلا على الوجه الذي شرطه الموقف ما لم يكن في ذلك مصلحة شرعية أنفع مما عينه الموقف فإنه يسأل أهل العلم أو القاضي ويعمل بما يقولون، إلا أنه إذا تعطلت مصالح الوقف وصار لا ينتفع به لا بسكنى ولا بإجارة فإنه يجوز بيعه أو تصبيره ويشتري بعوضه إن بيع ما يكون بدلا عنه.

أيها المسلمون: لقد سمعنا أن بعض الناس بدأوا يصبرون الأوقاف من دور أو دكاكين مع أنها لم تتعطل منافعها ويمكن إجارتها بدراهم تكفي ما عين فيها من تنافيذ، وهذا غلط منهم وتَعَدٍ على حق الواقف وحق من بعدهم من المستحقين، فلا يجوز لهم أن يحكروها بالصبرة عمن بعدهم فإنه ربما تكون الأجرة في المستقبل أضعاف أضعاف الصبرة فيحولون بتصبيرهم بين هذه الزيادة وبين مستحقيها من البطون المستقبلة فيلحقهم الإثم في قبورهم وربما دعا عليهم من بعدهم لظلمهم إياهم ودعاء المظلوم مستجاب.

فاتقوا الله أيها المسلمون وأدوا الأمانة واسلكوا سبيل السلامة ولا تتبعوا أنفسكم شيئا يشغل ذمتكم فلقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم لا يعدلون بالسلامة شيئا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ [الأنفال:27].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

فضل الصدقة

اسم الخطيب : عليبنعبدالرحمنالحذيفي

ملخص الخطبة

1- تفاضل الأعمال الصالحة. 2- تعريف الإحسان. 3- أوجه الإحسان في الصدقات. 4- فوائد الصدقة. 5- تعدد أبواب الخير. 6- فضل الوقف. 7- مسارعة السلف إلى التصدّق.

الخطبة الأولى

أمّا بعد: فاتقوا الله بامتثالِ أوامره واجتنابِ نواهيه، فذلك سعادةُ الدنيا والأخرى، والتفلُّتُ من التّقوى خسران عظيم ومآلٌ وخيم.

عبادَ الله، إنَّ الأعمالَ الصالحةَ تتفاضَل عند الله بنفعِها لفاعلِها ولغيره، ويتضاعف ثوابُها بدوامِ منافعِها وعمومِها، والحسنات الجاريةُ والصّدَقات النافعة من الإحسانِ الذي هو أعلى مراتِبِ الإسلام، فإنَّ الدينَ إسلامٌ وإيمان وإحسان.

والإحسان أن تعبدَ الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك ويدخل في مسمَّى الإحسانِ نفعُ الخلق بعمومِ المنافع ابتغاءَ وجهِ الله تعالى كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:133، 134]، وكما قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:195]، وكما قال عزّ وجلّ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص:77]، وكما قال عزّ وجلّ: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۞ لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى ۞ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۞وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۞ وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۞ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ۞وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل:14-21]، وكما قال عزّ وجلّ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾ [الإنسان:8، 9].

والصّدَقاتُ فيها إحسانٌ إلى المتصدِّق نفسِه؛ لأنَّ الله يثيبه على الحسنةِ بعَشرِ أمثالها إلى سَبعمائةِ ضعف إلى أضعافٍ كثيرة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:160]، وعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنَّ الله كتب الحسناتِ والسيّئات، فمن همَّ بحسنةٍ فلم يعمَلها كتَبها الله عنده حسنةً كاملة، فإن همَّ بها فعمِلها كتبها الله عنده عشرَ حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة، فإن همَّ بسيّئةٍ فعمِلها كتبها الله عنده سيّئةً واحدة)) رواه البخاري[1].

والمتصدِّق يحسن إلى نفسِه بالصدقات؛ لأنّه بالصّدقة يتَّصف بالرحمة التي هي من أكرمِ الصّفات، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: ((لا تُنزَع الرّحمة إلا من شقيٍّ)) رواه أبو داود والترمذي[2]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((الرّاحمونَ يرحمهم الرّحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم مَن في السماء)) رواه الترمذي وأبو داود[3]، وعن النّعمان بن بشيرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطفِهم مَثَل الجسَد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسَد بالسَّهر والحمَّى)) رواه البخاري ومسلم[4].

والمتصدِّق يحسِن إلى نفسِه بالصّدقات؛ لأنَّ الله يدفع بالصدقاتِ الشرور والمكروهات، ويجلِب بها الخيرَ والبرَكات، عن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((صنائعُ المعروف تقِي مصارعَ السوء، وصَدَقةُ السّرِّ تطفِئ غضبَ الربّ، وصِلةُ الرّحِم تزيد في العمر)) رواه الطبراني قال في مجمع الزوائد: "إسناده حسن"[5]، وعن معاذٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((والصّدقةُ تطفئ

الخطيئةَ كما يطفِئ الماء النارَ)) رواه الترمذي[6]، وعن عقبة بنِ عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقتِه يوم القيامة حتى يُفصَل بين الناس)) رواه أحمد والطبراني[7]، وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: [قال رسول الله ﷺ:] ((ما نقصَت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع عبدٌ لله إلاَّ رفعه الله)) رواه مسلم والترمذي[8]، وتصديقُ ذلك في كتاب الله تعالى، قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:39].

والمتصدِّق أحقُّ بمالِه من وارثِه، فإنَّ النفع الحقيقيَّ للمال هو النفعُ الأخرويّ، وأما نفعُ المال الدنيويّ فينتهي بموتِ الإنسان، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: ((يقول العبد: مالي مالي، وإنما لَه من مَالِهِ ثلاث: ما أكلَ فأفنى، أو لبِس فأبلى، أو تصدَّق فأمضى، وما سِوى ذلك فهو ذاهبٌ وتارِكُه للناس)) رواه مسلم[9]، وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أيّكم مالُ وارثِه أحبّ إليه من مالِه؟)) قالوا: يا رسولَ الله، ما مِنّا أحدٌ إلاّ ماله أحبُّ إليه! قال: ((فإنَّ مالَه ما قدَّم، ومالُ وارثِه ما أخَّر)) رواه البخاري[10].

والصّدقاتُ إذا وقَعت في مواقِعِها ونالَت مستحقِّيها فرَّج الله بها كَربَ المكروب، وسدَّ بها حاجةَ المحتاج، وأعان الله بها المساكين، وقضى الله بها المنافِعَ، ويسَّر الله بها المصالح، وتحقَّقَ بها التكافلُ الاجتماعيّ بين المسلمين، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كرَبِ الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كرَب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستَر مسلمًا ستَره الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبد في عونِ أخيه)) رواه مسلم[11]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((ومَن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجتِه)) رواه أبو داود[12]، وعن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((المؤمِنُ للمؤمنِ كالبنيان يشدُّ بعضه بَعضًا)) وشبك بين أصابعه. رواه البخاري ومسلم[13].

وأبوابُ الخير التي تَنفع المسلمين كَثيرة، وطرق البرِّ متعدِّدة، فالصّدَقة الخالِصة لله التي تقَع بيدِ مستحقِّها أو بيَد جمعيّةٍ خيريّة توزِّعها يشكُرُ الله لصاحبِها ويضاعِفُها، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما تصدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ من طيِّب ـ ولا يقبَل الله إلا الطيِّب ـ إلاَّ أخذها الرحمن بيمينِه وإن كانت تمرةً، فتربو في كفِّ الرحمن حتى تكون أعظَمَ من الجبل كما يربِّي أحدُكم فَلُوَّه أو فَصيلَه)) رواه البخاري ومسلم[14].

والوقفُ الذي تُجعَل غَلَّته للإحسان إلى المنقطِعِين للعلم وللفقراءِ والمحتاجين وبناءُ الأربطَة في الحرَمَين الشريفَين أو غيرها لإسكانِ العُبَّاد والمستحقِّين وبناء المساجِدِ والعناية بها وبناء المستشفياتِ والمدارس وإنشاءُ المكتَبَات التي تنشُرُ العلمَ وحفرُ الآبار ومدُّ شَبَكات الماء كلُّ هذا ونحوه من أفضَلِ البرِّ عند الله ومن الصّدقَة الجاريةِ التي تنال صاحبَها في حياتِه وبعد مماتِه.

وما أكثَرَ سبلَ الخير، وما أيسَرَ الطاعات على من وفَّقه الله تعالى، والرّسولُ ﷺ يقول: ((ابغوني في الضّعفاء؛ فإنما تنصَرون وتُرزَقون بضعفائكم))[15].

وقد كان السّلَف رضي الله عنهم أحرَصَ النّاس على المسارعةِ إلى كلِّ خير وإلى الإنفاق في كلِّ سبيل برٍّ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كان أبو طلحةَ مِن أكثرِ الأنصارِ مَالاً، وكان أحَبّ ماله إليه بيرحاء، وهي نخلٌ فيها ماءٌ طيِّب كان يشرَب منه النبيّ ﷺ وكانت قريبةً من مسجدِه عليه الصلاة والسلام، فقال: يا رسولَ الله، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:92]، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بيرحاء، وإني قد تصدَّقتُ بها أرجو برَّها وذُخرَها، فاجعلها ـ يا رسولَ الله ـ حيث شئت، فقال النبيّ ﷺ: ((بخٍ بَخ، ذلك مالٌ رابح، ذلك مال رابح)) رواه البخاري ومسلم[16].

فاحرصوا ـ رحمكم الله ـ على الإحسانِ إلى أنفسِكم بما خوَّلكم الله من المالِ الذي منَّ به عليكم، وإلى الإحسانِ إلى أنواع المحتاجِين من الفقراءِ والأيتام والمعاقِين والشّباب الذين يسعَونَ للزّواج والمنقطِعِين لطلَبِ العلم وجمعيّاتِ تحفيظ القرآن والمرضَى والمدينين والمُعسِرين، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل:20].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، ونفعنا بهدي سيد المرسلين وبقوله القويم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الرقاق (6491)، وأخرجه أيضا مسلم في الإيمان (131).

[2] سنن أبي داود: كتاب الأدب (4942)، سنن الترمذي: كتاب البر (1923)، ورواه أيضا أحمد (301/2، 442، 461، 539)، والبخاري في الأدب المفرد (374)، وأبو يعلى (6141)، والطبراني في الأوسط (2453)، والبيهقي في الكبرى (161/8)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وصححه ابن حبان (462، 466)، والحاكم (7632)، وابن تيمية كما في المجموع (117/6)، وهو في صحيح الترغيب (2261).

[3] سنن الترمذي: كتاب البر (1924)، سنن أبي داود: كتاب الأدب (4941)، وأخرجه أيضا أحمد (160/2)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وصححه الحاكم (7274)، وابن حجر في الفتح (158/3)، وهو في السلسلة الصحيحة (925).

[4] صحيح البخاري: كتاب الأدب (6011)، صحيح مسلم: كتاب البر (2586).

[5] المعجم الكبير (261/8)، مجمع الزوائد (115/3)، وحسن إسناده المنذري في الترغيب (15/2)، وله شواهد كثيرة عن عدد من الصحابة منهم: أنس ومعاوية بن حيدة وأبو سعيد وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة وأبو هريرة وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم، ولذا حسنه الألباني في صحيح الترغيب (889)، وانظر: السلسلة الصحيحة (1908).

[6] سنن الترمذي: كتاب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة (2616)، وأخرجه أيضا أحمد (231/5)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: كفّ اللسان في الفتنة (3973)، وقال الترمذي: "حسن صحيح"، وصححه الحاكم (286/4-287)، وذكره الضياء في المختارة (405)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (299/10): "رجاله رجال الصحيح، غير عمرو بن مالك الجنبي وهو ثقة"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1122).

[7] مسند أحمد (147/4)، المعجم الكبير (280/17، 286)، ورواه أيضا أبو يعلى (1766)، وأبو نعيم في الحلية (181/8)، والبيهقي في الكبرى (177/4)، وصححه ابن خزيمة (2431)، وابن حبان (3310)، والحاكم (1517)، وهو في صحيح الترغيب (872).

[8] صحيح مسلم: كتاب البر (2588)، سنن الترمذي: كتاب البر (2029).

[9] صحيح مسلم: كتاب الزهد (2959).

[10] صحيح البخاري: كتاب الرقاق (6442).

[11] صحيح مسلم: كتاب الذكر (2699).

[12] سنن أبي داود: كتاب الأدب (4893)، وهو عند البخاري في الإكراه (6951)، ومسلم في البر (2580).

[13] صحيح البخاري: كتاب الأدب (6027)، صحيح مسلم: كتاب البر (2585).

[14] صحيح البخاري: كتاب الزكاة (1410)، صحيح مسلم: كتاب الزكاة (1014).

[15] أخرجه أحمد (198/5)، وأبو داود في الجهاد (2594)، والترمذي في الجهاد (1702)، والنسائي في الجهاد (3179)، وقال الترمذي: "حسن صحيح"، وصححه ابن حبان (4767) والحاكم (116/2، 157) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (779).

[16] صحيح البخاري: كتاب الزكاة (1461)، صحيح مسلم: كتاب الزكاة (998).

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، الرّحمن الرحيم، مالك يومِ الدين، أحمد ربِّي وأشكره، وأتوب إليه وأستغفِره، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحده لا شريك له القويّ المتين، وأشهد أن نبيّنا وسيّدنا محمّدا عبده ورسوله، بعثه الله بالهدَى واليقين، ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس:70]، اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فاتّقوا الله ـ أيّها المسلمون ـ حقَّ التَقوى، وتمسَّكوا من الإسلام بالعروةِ الوثقَى.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:18، 19]، أنساهم أنفسَهم: نَسوا الله فلم يعمَلوا بطاعته، ولم ينزجِروا عن معصيتِه، فأنساهم أنفسَهم أن يقدِّموا لها خيرًا.

وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:92]، والرسولُ ﷺ يقول: ((إذا ماتَ ابن آدمَ انقطع عمَله إلاّ من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفَع به، أو وَلدٍ صالح يدعو له)) رواه مسلم[1].

ولا تحقرَنَّ ـ أيها المسلم ـ من المعروف شيئًا؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ [الزلزلة:7، 8]، ويقول تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:16]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77].

عبادَ الله، إنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56]، وقد قال ﷺ: ((مَن صلّى عليَّ صلاةً واحدة صلَّى الله عليه بها عشرًا)).

فصلّوا وسلِّموا على سيّد الأوّلين والآخرين وإمام المرسَلين.

اللّهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم...

---

[1] صحيح مسلم: كتاب الوصية (1631).

فضل الوقف وأهميته

اسم الخطيب : عبد الرحمن السديس إمام الحرم

ملخص الخطبة

1- فضل إنفاق المال. 2- فضل الصدقات الجاريات. 3- نماذج خالدة لبعض أوقاف الصحابة رضي الله عنهم. 4- فوائد الأوقاف على الأفراد والمجتمعات. 5- ضرورة إحياء سنة الوقف وتجديدها. 6- من أهمّ مجالات الوقف. 7- صفات ناظر الوقف.

الخطبة الأولى

أما بعد: فيا عبادَ الله، مِلاكُ الوصايا لبلوغ الطِّلابِ والآراب المنجِحَةِ للمساعي والرِّغاب تقوى الإله اللّطيف الوهاب، ألا فاتقوا الله رحمكم الله، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197].

أيّها المسلمون، دُروجًا في مِهاد الرحمة الدّفّاقة والإحسان ومَشارِعِ البر الهتّان وعروجًا في مداراتِ الشَّرَف مديدِ الباع والأجرِ المذخور دون نكث وانقطاع والذكر الحسن السامي الذي ليس له اتّضاع بل قد عبق رَيَّاه وضاع نلفي شريعتَنا الغراء قد جاءت بمجموع ذلك وربت يقينًا، فوشَّتِ التأريخ والحضارات [تخويفًا] وتزيينًا، ولات حين يحسن الإيماء والتلميح أو يغنينا، ودونكم ـ يا رعاكم الله ـ أوثق البراهين تنوهيًا وتبسيطًا وتعيينًا.

معاشر المسلمين، لقد خوّل الباري سبحانه وتعالى عبادَه صنوفَ الأموال، وارتضى لهم في إنفاقِها بعد الفرائض أسمى رُتَب الكمال التي تنتظِم بها الأحوال وتنكشِف جَرّاءَها الأوجال وتَلهَج بحميد مآثِرِها الأجيال في هذه الحياة الدّنيا ويوم المآل، وما تلكم ـ وايمُ الله ـ إلا مفخرةٌ من مفاخر رسالتنا ومأثَرَة من مآثر شريعتنا ورائعة من روائِع حضارتنا، تُترجم عنها بجلاءٍ سنّةُ الأوقاف التي حبَسَها الأخيار على وجوه البرِّ وعرّفوها وحَدّوا لها شروطًا ووصفوها؛ لتؤولَ مفيضةَ التأثير مصونةً في التثمير مأمونة عن كل يدٍ عابثة تُبير.

تلكم الأوقاف هي الصدقات الجاريَات الباقيات بين يدَي مُهور الحور والنفقاتُ الخالِدات لبحور الأجور، وأصل هذه الصدقة الجارية والمنّة الوالِية قولُه جل شأنه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، وقولُه ﷺ: ((إذا مات ابن آدم انقطَعَ عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أخي المسلم الموفَّق، وممّا برَّز هامَ الدهر إحسانًا وإشراقًا ومرحمة وائتلاقًا ما رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر بخيبرَ أرضًا، فأتى النبي ﷺ فقال: أصبتُ أرضًا لم أصب مالا قطّ أنفس منه، فما تأمرني به؟ قال ﷺ: ((إن شئتَ حبّستَ أصلَها وتصدّقت بها))، فتصدق بها عمر رضي الله عنه أنه لا يُباع أصلها ولا يوهَب ولا يورَث، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضعيف وابن السبيل. كذلك وقف عثمان بن عفان رضي الله عنه بئر رومة على المسلمين، وله بها خير منها في جنة ربِّ العالمين، صح ذلك عند ابن خزيمةَ والدارقطني وغيرهما.

ومن بديع ما وُقف من لَدُن سخيٍّ عند مراضِي الله وَقَف ما رواه البخاريّ عن أنس رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء أبو طلحةَ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، الله تعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنّ أحبَّ أموالي إلي بيروحاء، فهي إلى الله وإلى رسوله ﷺ، أرجو بِرَّها وذخرها، فضعها ـ يا رسول الله ـ حيث أراك الله، فقال ﷺ: ((بخٍ بخٍ يا أبا طلحة، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح)).

وهكذا تنافَست طلائعُ الصّحب الأخيار لإحرازِ قصَب السبق في أنفسِ مضمار؛ يرجون البر الدَّارّ في كلّ كبدٍ رَطبة ودار حيث يمَّمَ

الإحسان ودار، فعن جابر رضي الله عنه قال: ما بقي أحدٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ له مَقدرة إلا وقَف.

قال الموفّق ابن قدامة رحمه الله: "والوقف مستحبّ، ومعناه تحبيسُ الأصل وتسبيل الثّمَرة، وهو نَوعان: وقف عامّ ووقف ذُرّيّ" أي: خاصّ على الذرية.

مبرّاتُ أوقـافِ الأولى قصدوا إلى معانٍ مِنَ الإحسان جلّت عن الحصرِ

إخوة العقيدة، ومنذ ذَيّاك العصر الذهبيّ المجيد وعطائه الثرِّ المديد ورسالةُ الأوقاف تستنفر في الأمّةِ كمائن الإحسان المستطاع ومذخورَ البذْلِ المُمرَاع في كريم مَهَزّة واندفاع، فأمست ولا زالت أوقافُ المعروفِ مصدرًا ثجّاجًا بالرَّحمات ويَنبوعًا سكوبًا بالبركات وسَلسالاً ما أعذبه بالخيرات، فكم رَفَت الأوقافُ عَوَزَ المملِقين وشفت، ورأبت صدعَ المفؤودين وكفت، وآست سقام المتَطبِّبين وعفَت، كم مِن أسرٍ وأفراد [حرقتهم] الفاقةُ أعادَت الأوقاف لهم النضارةَ وكستهم حُلل العيش الكريم بجدارةٍ دون ملالَة أو خدش للمشاعر والكرامة. أما تعطّلت منافع وانقَطعت مصالح وتوقّفَت مشروعات خيرٍ في الأمة بسبب شحِّ الموارد والأزمات المالية؟! أما أزكتِ الأوقافُ المباركات القِيَم الدينيّة والروحية والخُلُقية عبرَ أوقاف المساجد والمعاهد والجامعات والمشافي والمصَحّات والمبَرّات التي آستِ الكلومَ ونفّست تباريح الهموم؟! أما يسَّرت خزائنُ العلوم وذخائر المعرفة للأساطين النابِغين [والأفذاذ] النابهين الوصولَ إلى زُبى المراتب العلمية وقُنَن المنازل الاجتماعية؟! بلى لعَمرُ الحقّ بلى، إنه مقتضى قوله ﷺ: ((إن مما يلحق المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته علمًا علّمه ونشره، أو ولدًا صالحًا تركه، أو مصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحّته وحياته تلحَقه من بعد موته)) أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه.

فاصنعوا البرَّ مُنعميـن وجـودوا أيها القادِرون قبلَ السؤال

لانتِشار العلومِ أو لانطـواءِ بؤس وشَـرٍّ أو لترفيـه حـالِ

إخوة الإيمان، ولما استأثرت الأوقاف في شريعتِنا الغرّاء بمنزلة قعساء ومَهابة ولما تبوَّأته من ذُخرِ الأجر فكانت موئلاً للمحسنين ومثابة وهفا المُحِبّ لأن تخطُوَ خطواتٍ مسدَّدَة وثّابة كان لزامًا في عصرنا الحديث ـ عصرِ الوفرة الماليّة والوثبة الاقتصادية والنهضة الحضارية والثورَةِ التقانية ـ مِن إحياء سنّة الأوقاف الحميدة وفقَ المقاصد المتجسِّدَة الرّشيدة وإمعانِ النظر في مصالحها واعتبارِ مناجِحها والتعريفِ بعظيم أثَرِها على رَفاه الأفراد وتنميةِ المجتمعات وعظيمِ ذخرها في الحياة وبعد الممات، يرفُد ذلك تنميةُ مواردها المادية في مشاريع إنمائية تنهض بازدهاء رَيع الوقف وغِلاله وتثميرها، ولا تَني في تطويرها وتعميرها؛ كي تُنتَشَل حقيقةُ الأوقاف مِن عُقُل الفهوم التقليدية الرتيبة إلى الميادين الزاخرة الرحيبة؛ حتى تستأنِف الأوقاف مَثَلَها الشّرود في رِيادة حضارةِ الأمة الإسلامية والخيريّة والاقتصادية، يمهر ما سلف الحرصُ الأكيد على جوهر ما قصده الواقِف ورجاه من ثباتِ الأجور دون البِلى والدثور.

أمّةَ الإسلام، ومِن مجال الأوقاف الماسّة التي تهمي عوارِفها ويَسُرّ الأمّةَ واقِفها دعمُ مجالاتِ الدعوة الإسلاميّة ومجابهةُ ما يتعرض له الإسلام اليوم من مؤامراتٍ باغية طغت وما زالت وطمسُ الأباطيل والفِرى التي تنال القرآن الكريم والجنابَ المحمديّ وما دالت ودعمُ الهيئات الإغاثية وجمعيّات تحفيظ القرآن الكريم الخيريّة وتحبيسُ الوقوفِ على أقسامِ المشافي الطبية كأقسام مرض الكلى وسواه وأنواع الإعاقة ونحوها، كذلك الإعلام الإسلامي لإيجاد قنوات إسلامية فضائية مستقِلّة، تُعلن للعالم أجمع وسطيّةَ الإسلام وجلاله ويسرَه وجماله وسماحتَه وكماله، وتسعى حثيثًا لحلِّ قضايا الأمة المهمّة كقضايا الشّباب والمرأة والفضِيلَة والفَقر والبطالة والأمن والسلام، وتَدُكّ قنوات الشرور والرّذيلة والآثام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فرسالةُ الإسلام روحُ العالم ونورُه وحياته، فأيّ صلاحٍ للعالم إذا عَدِم الروحَ والحياة والنور؟!"، وكذا الأوقاف على العِلم وطلاّبه والمعرفة وشُداتها وطباعة ونشر كتب العلم الموثوقة وأن تولِيَ المؤسسات الوقفية العنايةَ المتعلقة بالبحث العلميِّ الرائِد في المدارس والمعاهد والجامعات والمكتبات العلمية ومراكز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ، في جمع رشيد بين الأصالة والمعاصرة، بحسبان ذلك مسرَى الأمة إلى آفاق الاستعلاء والازدهار واستشرافِ مستقبل العز والنصر والأمن والاستقرار.

للمسلمين على نزورَة وَفرهم كنزٌ يفيض غنًى من الأوقاف

المصدر : http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=8979

كنز لو استَشفَوا به من دائهم [لَتَوَجّروا] منه الدَّواءَ الشافي

ولو ارتقَوا بجناحه في عصرِهم لأطـارَهم بقوادم وخوافِي

هذا، وأن لاَ تستكثرَ الأمة البارّةُ العَطوف جمَّ البرور والوقوف بِشتى التراتيبِ والصنوف في سبيلِ عِزة دينها وظهوره ونشرِ هواديه ونوره، ويومئذ تتدفَّق سُيُوب الأوقاف ـ ويا حسنها ـ من منابعها، وتتفتَّح سنابِل خيرها عن قنابِعها، فيسقي أكرمُ الآباء أبَرَّ الأبناء عَذْبَ رحيقها، ويحمد المسلمون جميعًا ساطِعَ بريقها، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: 12]، قال أهل العلم: "ومن آثارهم الوقف بعد مماتهم".

والنّداءُ الجهوريّ موجَّهٌ للمسلمِينَ كافّة ولذَوِي اليسار خاصّة إلى إحياءِ سنّة الوقف، وأن لا يستقلَّ المسلم ما يوقِفه في الخير ولو كان سَهمًا واحدًا يرجو برَّه وذخره عند الله، لا سيّما مع حاجَةِ الأمّة الماسّة إلى تفعيل مصادرِ تنميَتِها وقوّةِ اقتصادها وتنميَةِ مواردها بما يحقّق مصالحَ البلاد والعباد ولما فيه عِزّ الإسلام وصلاح المسلمين.

ألا أسبَغ الله على الواقفين سُيُوب غفرانه ورحمتِه ورضوانه.

آمين لا أرضـى بواحدةٍ حتى أضيفَ لها ألفًا

فلعلّـه دعـاءٌ صـادق صادف الإجابةَ وألفـى

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58].

بارَك الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيّاكم بما فيه من الهدى والبيان، ورزَقَنا التمسّكَ بسنة المصطفى من ولد عدنان، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولكافّة المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

نحمَد الله حمدًا كثيرًا يتعاقب ويتوالى، ونشكره على ما يسَّر من القُرُبات منالاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً نعقِد عليها مَقصِدًا ومَقالاً، وأشهد أن نبيَّنا محمّدًا خير من وقف لله تعالى، صلّى الله وسلّم وبارك عليه صلاةً تدوم بُكَرًا وآصالاً، وعلى آله وصحبه الذين شرُفت بهم الأوقاتُ رِفعة وجلالاً، وعلى من تبعهم بإحسان لا يبغي عنهم حولاً وانتقالاً.

أما بعد: فيا أيّها المسلمون، اتقوا الله العزيزَ الغفور، وازدَلِفوا إليه بالصّالحات والبُرور؛ تأمنوا أهوال القبور وكُرَب النشور، وتفوزوا ـ يا لهنائكم ـ بالرضا والحبور.

إخوة الإيمان، ولكي نُغالي بمعالِمِ الأوقاف أن تقوَى أو تزيد ونسعى في تأثيرها بالثواب المزيد والنفع المديد لزم أن يُرتَادَ لنظارتها من ترجَّحَ صلاحُه وغَلَب فلاحُه وكان حليفَ نظَرٍ ثاقب وتهمُّم لبلوغِ أزكى المآثر والمناقب ميمونًا نظرًا وتصرُّفًا، مأمونًا نزاهة وتعفُّفًا، مِلءُ بروده أن النظارة الحقة هي الّتي تراقِبُ الله وتخشاه وتتَّقيه حقَّ تقواه، بريدٌ لتحقيق مصالح الوقفِ وتكميلها ودفع المفاسِدِ عنه وتقليلها، وأما من سعى في تبطيل الوقف إلى أبَدٍ أو تَعطيله إلى أمَد وحرَم الموقوفَ عليهم الثمرة والانتفاع فقد كبا وما رشَد ونَزَع عن الدواءِ الأسَدّ.

ألا فاتقوا الله يا نظار الأوقاف، يا منِ ائتُمِنتم على رعايتها والحفاظ عليها، والحذرَ الحذرَ مِن التساهل فيها مهما كانت المسوّغات والتبريرات، فالله سبحانَه وتعالى يقول: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[البقرة: 283]، والمؤمَّل في الأحبّة النظارِ بذلُ النفيس والنُّضَار في تنفيذِ وتحقيق شروطِ الواقف وإقامة ضوابط الوقفِ وتعمير أصوله واستثمارِ محصولِه والسلوك بالمستفيدين ما يوجِب لهم الإكرام والإنعامَ وأخذهم بطرائق الرحمة وسجيحِ الأخلاق وسُبُل الشفقة والإرفاق. روى البخاري من حديثِ أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الخازنَ المسلم الأمين أحدُ المتصدّقين)).

أيّها الأحبة في الله، ولئن غدَت هذه الشعيرة الرشيدةُ في كثيرٍ من بلاد الإسلام راكدةَ الهبوب ناضبةَ الشُّؤبوب مُثيرةً في النفس مكامِنَ أسَفٍ وأسى فإنَّ ممّا رفعَ لواءَ الابتهاج ونَشَر وأفاضَ على الغَيورِ أنواعَ البِشَر وثبَةَ الأمّةِ قادَةً وعلماءَ ومحسنِين وفقهاءَ وامتِثَالَها تِلقاءَ العنايةِ بِرسالةِ الأوقاف وشؤونِ الوقف وسُبُل مشاركتها وتفعيل رسالتها في التنميةِ الاقتصادية وحمل الأعباءِ الاجتماعية التي تنوء بها بعض المجتمعات النامية خاصة، وذلك عبرَ المؤتمرات الإسلاميّة والبحوث العلمية والشبكات العالميّة والمراكز المعرِفِيّة، والله المسؤول أن يباركَ في المساعي والجهود ويحقِّقَ للمخلصين أمَلَهم المنشود، إنه جواد كريم.

هذا، وصلّوا وسلّموا ـ رحمكم الله ـ على خير البرية وأزكى البشريّة الذي كرَّمَه ربّه باصطفائه وأسعَدَ من استمسَك باتباعِ نهجه واقتفائه، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

اللّهمّ صلِّ وسلِّم وبارك على الهادي البشير والسِّراج المنير نبيِّنا محمد بن عبد الله...

خطبة : معالصدقةوأهميتها

اسم الخطيب : أمير بن محمد المدري

ملخص الخطبة

1- أهمية الصدقة. 2- فضل الصدقة وفوائدها. 3- أفضل الصدقات.

الخطبة الأولى

أما بعد: عباد الله، اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

عباد الله، سنقف وإياكم مع الصدقة وأهميتها في الدنيا والآخرة.

واعلموا ـ عباد الله ـ أن الصدقة باب للرزق فلا تغلقوه، وطريق للخير فلا تنكبوه، اطلبوا الرزق الواسع بها، فبها يبارك الله لك في رزقك القليل، ولا يفتح عليك أبوابًا تضطر فيها إلى الدَيْن والسؤال بسبب مرض أو مصيبة، والرسول الكريم ﷺ يوجهنا: ((داووا مرضاكم بالصدقة)). ومن هنا جاء توجيه علي رضي الله عنه: (الصدقة دواء منجح)، فبها يصرف الله عنك البلاء، ويفتح عليك أبواب الخير والسعادة، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! فأنت بصدقتك أدخلت السرور والفرح على أهل بيت ضاقت بهم السبل واشتد عليهم الكرب، فجاءت صدقتك نورًا وأملاً يبدد ظلامهم الدامس ويأسهم القاتل، فالله سبحانه حقيق أن يبدد من حولك الظلمات، ويدخل على قلبك السعادة والأمل. فمن يُعطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد المبسوطة، ويدك بالتأكيد هي اليد القصيرة، ويد مولاك سبحانه هي المبسوطة العظيمة.

استنزلوا الرزق بالصدقة، فقد فرض الله الزكاة تسبيبًا للرزق، فلا تبخل بحق الله في مالك، فهو الواهب وهو المانح، فإن مَنَعتَ مُنِعْتَ، فأي المنْعَيْن أشدّ؟! فإنّ لله في كل نعمة حقًّا، فمن أداه زاده منها، ومن قصّر عنه خاطر بزوال نعمته.

الزكاة تحصين، والصدقة حفظ، والعطاء زيادة، والبذل سيادة. سوسوا إيمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء. استنزلوا الرزق بالصدقة، والمعنى: إذا افتقرتم وأعسرتم فتصدقوا بالقليل الذي تملكون، فإن الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة، فكأنكم عاملتم الله بالتجارة، وإنها لتجارة رابحة، وها هنا أسرار لا تعلم.

فأين المتاجرون بالصدقات؟! أين المتاجرون بالبذل والإنفاق؟! أين المتاجرون بدفع الزّكوات؟! أين الذين يتاجرون في هذا كله مع الله؟! وهل يخسر تاجر يتاجر في تجارة مع الواسع العليم؟! ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

فاستنزلوا الرزق بالصدقة، فقهٌ ينبغي له أن يحيَا فينا، فيتبوأ مكانًا عليًا، ويتصدر فهمنا، ويحكم سلوكنا، ويتوّج عرش قلوبنا، حتى نتخلّص من شحّ نفوسنا وسوء ظننا. قال الله تعالى آمرًا نبيه: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾ [إبراهيم: 31]، ويقول جل وعلا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ [البقرة: 195]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم﴾[البقرة: 254]. وقال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267]، وقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا

خَيْرًا لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: 16].

ومن الأحاديث الدالة على فضل الصدقة قوله ﷺ: ((ما منكم من أحدٍ إلاّ سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة)) أخرجاه في الصحيحين.

عباد الله، إن للصدقة فضائل وفوائد:

أولاً: أنها تطفئ غضبَ الله سبحانه وتعالى، كما في قوله ﷺ: ((إن صدقة السّرّ تطفئ غضب الربّ تبارك وتعالى)) صححه الألباني في صحيح الترغيب.

ثانيًا: أنها تمحو الخطيئة وتذهب نارها، كما في قوله ﷺ: ((والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار))صححه الألباني في صحيح الترغيب.

ثالثًا: أنها وقاية من النار، كما في قوله ﷺ: ((فاتقوا النار ولو بشق تمرة)).

رابعًا: أن المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة، كما في حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: ((كل امرئ في ظلّ صدقته حتى يقضى بين الناس)). وقد ذكر النبي ﷺ أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ((رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)) أخرجاه في الصحيحين.

خامسًا: أن في الصدقة دواء للأمراض البدنية، كما في قوله ﷺ: ((داووا مرضاكم بالصدقة)). يقول ابن شقيق: سمعت ابن المبارك وسأله رجل عن قرحةٍ خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فاحفر بئرًا في مكان حاجةٍ إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ.

سادسًا: إن فيها دواء للأمراض القلبية، كما في قوله ﷺ لمن شكا إليه قسوة قلبه: ((إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح على رأس اليتيم)) رواه أحمد.

سابعًا: أن الله يدفع بالصدقة أنواعًا من البلاء، كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ: ((وآمركم بالصدقة؛ فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم)) وهو في صحيح الجامع. فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجرٍ أو ظالمٍ بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض مقرون به لأنهم قد جربوه.

ثامنًا: أن المنفق يدعو له الملك كلّ يوم بخلاف الممسك، وفي ذلك يقول ﷺ: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا)) أخرجاه في الصحيحين.

تاسعًا: أن صاحب الصدقة يبارك له في ماله، كما أخبر النبي عن ذلك بقوله: ((ما نقصت صدقة من مال))رواه مسلم.

عاشرًا: أنه لا يبقى لصاحب المال من ماله إلا ما تصدق به، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: 272]. ولما سأل النبيّ عائشة رضي الله عنها عن الشاة التي ذبحوها: ((ما بقى منها؟))قالت: ما بقى منها إلا كتفها، قال: ((بقي كلها غير كتفها)) رواه مسلم.

الحادي عشر: أن الله يضاعف للمتصدق أجره، كما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 18]، وقوله سبحانه: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245].

الثاني عشر: أن صاحبها يدعى من باب خاصّ من أبواب الجنة، يقال له: باب الصدقة، كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان))، قال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: ((نعم، وأرجو أن تكون منهم))أخرجاه في الصحيحين.

الثالث عشر: أنها متى ما اجتمعت مع الصيام واتباع الجنازة وعيادة المريض في يوم واحد أوجب ذلك لصاحبه الجنة، كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((من أصبح منكم اليوم صائمًا؟)) قال أبو بكر: أنا، قال: ((فمن تبع منكم اليوم جنازة؟)) قال أبو بكر: أنا، قال: ((فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟)) قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله: ((ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة)) رواه مسلم.

الرابع عشر: أن فيها انشراح الصدر وراحة القلب وطمأنينته، فإن النبي ضرب مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثدييهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا اتسعت أو فرت على جلده حتى يخفى أثرها، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع. فالمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلما تصدَّق اتسع وانفسح وانشرح وقوي فرحه وعظم سروره، ولو لم يكن في الصَّدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبدُ حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة إليها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

الخامس عشر: أنَّ النبَّي جعل الغنى مع الإنفاق بمنزلة القرآن مع القيام به، وذلك في قوله: ((لا حسد إلا في اثنين: رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل والنهار)). فكيف إذا وفق الله عبده إلى الجمع بين ذلك كله؟! نسأل الله الكريم من فضله.

السادس عشر: أنَّ الصدقة مطهرة للمال، تخلصه من الدَّخن الذي يصيبه من جراء اللغو والحلف والكذب والغفلة، فقد كان النَّبي ﷺ يوصي التّجار بقوله: ((يا معشر التجار، إنَّ هذا البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة)) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع.

أسأل الله أن يقوي إيماننا، وأن يرفع درجاتنا.

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين وقدوة الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

عباد الله، أيها المسلمون، ما هي أفضل الصدقات؟

أولاً: الصدقة الخفية؛ لأنَّها أقرب إلى الإخلاص من المعلَنة، وفي ذلك يقول جل وعلا: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ﴾ [البقرة: 271]. قال ابن القيم في طريق الهجرتين: "فأخبر أنَّ إعطاءها للفقير في خفية خيرٌ للمنفق من إظهارها وإعلانها، وتأمَّل تقييده تعالى الإخفاء بإتيان الفقراء خاصة، ولم يقل: وإن تخفوها فهو خيرٌ لكم، فإنَّ من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيشٍ وبناء قنطرة وإجراء نهر أو غير ذلك، وأمَّا إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد والستر عليه وعدم تخجيله بين النَّاس وإقامته مقام الفضيحة وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى وأنَّه لا شيء له، فيزهدون في معاملته ومعاوضته، وهذا قدرٌ زائدٌ من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص وعدم المراءاة وطلبه المحمدة من الناس، وكان إخفاؤها للفقير خيرًا من إظهارها بين الناس، ومن هذا مدح النبي صدقة السّر، وأثنى على فاعلها، وأخبر أنَّه أحد السبعة الذين هم في ظلِّ عرش الرحمن يوم القيامة، ولهذا جعله سبحانه خيرًا للمنفق، وأخبر أنَّه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته".

ثانيًا: الصدقةُ في حال الصحة والقوة أفضل من الوصية بعد الموت أو حال المرض والاحتضار، كما في قوله ﷺ: ((أفضل الصدقة أن تصدَّق وأنت صحيحٌ شحيحٌ تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان كذا)) أخرجاه في الصحيحين.

ثالثا: بذل الإنسان ما يستطيعه ويطيقه مع القلة والحاجة؛ لقوله ﷺ: ((أفضل الصدقة جهد المُقل، وابدأ بمن تعول)) رواه أبو داود، وقال ﷺ: ((سبق درهم مائة ألف درهم))، قالوا: وكيف؟! قال: ((كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها)) رواه النسائي وهو في صحيح الجامع.

رابعا: الإنفاق على الأولاد كما في قوله ﷺ: ((الرجل إذا أنفق النفقة على أهله يحتسبها كانت له صدقة))أخرجاه في الصحيحين، وقوله ﷺ: ((أربعة دنانير: دينار أعطيته مسكينًا، ودينار أعطيته في رقبةٍ، ودينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على أهلك، أفضلها الدينار الذي أنفقته على أهلك)) رواه مسلم.

خامسا: الصدقة على القريب، كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّبٍ. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] قام أبو طلحة إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، إنَّ الله يقول في كتابه: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها . يا رسول الله . حيث شئت، فقال رسول الله: ((بخ بخ، مال رابح، وقد سمعت ما قلت فيها، إني أرى أن تجعلها في الأقربين))، فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقسَّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. أخرجاه في الصحيحين.

وقال ﷺ: ((الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان؛ صدقة وصلة)) رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه، وقال ﷺ: ((أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح)) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وهو في صحيح الجامع. والرحم الكاشح هو القريب الذي يضمر العداوة ويخفيها.

سادسًا: الصَّدقة على الجار؛ فقد أوصى به الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾[النساء: 36]، وأوصى النبي أبا ذر بقوله: ((وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، واغرف لجيرانك منها)) رواه مسلم.

سابعًا: النفقة في الجهاد في سبيل الله، سواء كان جهادًا للكفار أو المنافقين، فإنه من أعظم ما بُذلت فيه الأموال؛ فإن الله أمر بذلك في غير ما موضع من كتابه، وقدَّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَموَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]، وقال سبحانه مبينًا صفات المؤمنين الكُمَّل الذين وصفهم بالصدق: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَم يَرتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: 15]، وقال ﷺ: ((من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا)) أخرجاه في الصحيحين.

ثامنًا: الصدقة الجارية؛ وهي ما يبقى بعد موت العبد ويستمر أجره عليه، لقوله ﷺ: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) رواه مسلم.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك وبطاعتك عن معصيتك، اللهم قوِّ إيماننا وارفع درجاتنا وتقبل صلاتنا يا رب العالمين.

هذا، وصلوا وسلموا على البشير النذير والسراج المنير محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

المصدر : http://www.alminbar.net/alkhutab/khutbaa.asp?mediaURL=9110